تحدي الإعاقة الجسدية

في نماذج من قصص الأطفال

د. إبراهيم الكوفحي

تحدّي الإعاقة الجسديّة
في نماذجَ من قصص الأطفال

• **تحدّي الإعاقة الجسديّة**

في نماذج من قصص الأطفال

• **أ. د. إبراهيم الكوفحي**

• **الطبعة الأولى ٢٠٢١**

•**الإخراج الفني: سمير اليوسف هاتف:** 0799677569

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٧٥٨/٣/٢٠٢١)

٨١٣,٩٢٨٢

كوفحي، إبراهيم محمد

تحدي الإعاقة الجسدية- في نماذج من قصص الأطفال/ إبراهيم محمد كوفحي - عمّان: المؤلف، ٢٠٢١

( ) ص

ر. إ.: ١٧٥٨/٣/٢٠٢١

الواصفات: /التحليل الأدبي/ /أدب الأطفال/ /الدراسات الأدبية/ /التربية الخاصة/ /القصص العربية/ /الأدب العربي/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

• **(ردمك):** ISBN 978-9957-67-884-5

• **جميع الحقوق محفوظة للمؤلف.** لا يُسمَح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأيّ شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبَق من المؤلف.

• All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior written permission of the author.

تحدّي الإعاقة الجسديّة

في نماذجَ من قصص الأطفال

أ. د. إبراهيم الكوفحي

كلية الآداب، الجامعة الأردنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أخي (محمود)،

مَنْ علّمني الصبرَ والرضا..

إبراهيم..

المقدمة

يتوقّف هذا الكتابُ، في ضوء قراءةٍ نقديّةٍ (استطلاعيّةٍ)، عند سَبْعة أعمالٍ (قصصيّةٍ)، موجّهةٍ إلى مراحلِ الطفولة المختلفة، صدَرَتْ بين سنتيْ (٢٠٠٤- ٢٠١٩)، وهي:

- «المشجّع الرائع» (٢٠٠٤)، لسناء حطّاب.
- «جدائل خضراء» (٢٠١٧)، لمهنّد العاقوص .
- «صَمْت هادي» (٢٠١٧)، لرانيا زبيب ضاهر .
- «أين منقاري؟» (٢٠١٨)، ليارا بامية .
- «أجنحة طائرتي» (٢٠١٨)، لرجاء ملّاح .
- «أصوات العالم» (٢٠١٨)، لنادية النجّار .
- و«أصدقاء ديمة» (٢٠١٩)، لسناء الشعلان.

وقد كان من حقّ مادّة هذا الكتاب أنْ تُدرجَ وتنشرَ على النّاس بضميمة كتابنا الذي صَدَرَ في عمّانَ بالأردن، خلال السنة المنصرمة(٢٠٢٠)، تحت عنوان» أدب الطفل والناشئة: قراءة في نماذجَ من القصة والرواية»، لولا رأيٌ استطفّ لنا في اللحظة

الأخيرة، فنفّذناه، وهو أنْ تُجمعَ هذه المادّة في خَطيرٍ واحدٍ، وتُنشرَ على حِدَتِها، لاتفاقها في معالجة موضوعٍ واحدٍ، وهو مشكلات الأطفال (ذوي القدرات الخاصّة)، دون غيره من الموضوعات.

ولعلّ من المناسبِ، في هذا السياق، أنْ نذكّر بالدور الكبير الذي تضطلعُ به الفنونُ الأدبيةُ عمومـًا، والقصصيّة منها بوجهٍ خـاصّ، في معالجة مشكلات الطفولة المختلفة: النفسيّة والاجتماعيّة والتعليميّة والسلوكيّة..، ولا سيّما مشكلاتُ (ذوي القدرات الخاصّة)، إذ ليس يخفى مدى براعة هذه الفنون ودهائها في توجيههم توجيهـًا سليمـًا، يُعينهم على التعلّم، والتكيّف مع الحياة من حولهم، والاندماج في مجتمعاتهم، وتحقيق أحلامهم وطموحاتهم المستقبليّة..، وكذا في توجيه غيرهم من أقرانهم إلى كيفية التعامل معهم تعاملاً حسنـًا، بحيث يؤدّي هذا التعاملُ إلى تعزيز معنوياتهم، وإشاعة روح الأمل والتفاؤل في نفوسهم، وتمتين علاقاتهم ببيئتهم الاجتماعيّة، لأجل مزيدٍ من الانسجام والفاعليّة الحميدة.

وممّا يُلحظ هاهنا أننا آثرنا أنْ نقول: (ذوو القدرات الخاصّة)، بدلاً ممّا هو متداولٌ هنا وثَمّةَ، وهو قولهم: (الأطفال المعاقون)، أو(.. الأقلّ حظـًا)، أو(ذوو الاحتياجات الخاصة)..، لما تتضمّنه مثل هذه العبارات التي كثيراً ما نسمعها أو نقرؤها من نظرةٍ

جارحةٍ، تُشوّر على نحوٍ مباشرٍ إلى نقطة الضعف التي تؤرّقُ هذه الفئةَ من الأطفال، ممّا يؤدّي ولا بدّ إلى إيذائهم على المستوى النفسيّ، والتثبيط من عزائمهم وتطلّعاتهم، والتأثير السيّئ في نشأتهم وسلوكهم الاجتماعيّ.

هذا، ومن الله الهُدى والتوفيق..

إبراهيم الكوفحي
عمّان، الأردن

"المشجّع الرائع"

لسناء حطّاب

(١)

(سناء صبحي حطّاب) أديبةٌ وناشطةٌ في حقل الطفولة، ولدتْ في العاصمة الأردنية عمّانَ سنة ١٩٦٦، وتحمل شهادتي(دبلوم): الأولى من كلية الأميرة عالية بعمّانَ سنة ١٩٨٧، في تخصّص البرمجة وتحليل النُّظُم، والثانية من مركز دراسات جامعة اليرموك بإربد سنة ٢٠٠٤، في تخصّص التصميم الجرافيكي. وهي زوجة الأديب الأردنيّ المعروف: محمد جمال عمرو، (تنظر ترجمة وافية لهذا الأديب في كتابنا «شعر محمد جمال عمرو للأطفال: محاور المضمون وظواهر التشكيل الفني»، الصادر عن دار المأمون، بعمّانَ، سنة ٢٠١٣، ص:٢٣-٣٣)، الذي كان له دوره، بلا شكّ، في اكتشاف مواهبها الأدبية وتنميتها، وتشجيعها على الكتابة والنشر. وقد حازتْ الأديبة حطّاب على عديدٍ من الجوائز المحلية والعربية في هذا الحقل.

نذكر من أعمالها الإبداعية المقدّمة للأطفال، على سبيل التمثيل:

- أنا قصير، (قصة)، دار المنهل: ناشرون وموزعون، عمّان، ط١، ٢٠٠٤.
- صغيرة أم كبيرة،(قصة)، دار المنهل: ناشرون وموزعون، عمّان، ط١، ٢٠٠٤.
- المولودة الجديدة،(قصة)، دار الفرسان للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٣.
- ألعابي وأدواتي، (قصة)، دار الفرسان للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٣.
- أحبّ جدّتي، (قصة)، دار الفرسان للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٣.
- صندوق الكنز،(قصة)، دار الفرسان للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٣.
- حيفا مدينة العراقة والحضارة، (قصة)، دار الإتقان للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٣.
- عمر المختار،(قصة)، دار الإتقان للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٣.
- خيمة رفيدة،(قصة)، دار الإتقان للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٧.

- سلمان الفارسي،(قصة)، دار الإتقان للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٧.
- يمام الأقصى، (مسرحية)، مكتبة الأسرة، وزارة الثقافة الأردنية، عمّان، ٢٠١٩.

(٢)

«المشجّع الرائع»: قصةٌ قصيرةٌ، موجّهةٌ إلى أطفال المرحلة العمرية المتوسطة، من (٦- ٩ سنوات)، صدرتْ طبعتها الأولى عن (دار المنهل: ناشرون وموزّعون، بعمّان، سنة ٢٠٠٤)، وهي تقع في (١٢ صفحة)، من القطع (٢٠ ×٢٠ سم). وقد احتلّت الرسومُ واللوحات الملوّنة الموضّحة للشخصيات، والممثّلة للأحداث مساحةً واسعةً في كلّ صفحةٍ من صفحات الكتاب الداخلية، وهو ما يتفق مع المعايير الخاصة بطباعة الكتب الموجّهة إلى مراحل الطفولة المبكّرة، ففضلاً عن دور هذه الرسوم في زيادة تفاعل المتلقي/ الطفل مع القصة، فإنها تقلّل من حجم المادة اللغوية في كلّ صفحة، ممّا يشجّعه على القراءة، ويتيح له أنْ يفهم النصّ ويقف على دلالاته، إذ كان قريبَ عهدٍ بدخول المدرسة، وتعلّم القراءة، والقدرة على مواجهة النصوص الطويلة نسبياً ومحاولة استيعابها، واستنباط مراميها.

(٣)

تُعنى هـذه القصة بمشكلة (ذوي الـقـدرات الخاصة) من الصغار، ولا سيّما الذين حُرموا نعمةَ الإبصار، حيث تحاول تقديمَهم بصورةٍ طبيعيةٍ، كغيرهم من الأطفال المبصرين، بغية رفع معنوياتهم الإيجابية من ناحيةٍ، ومن ناحيةٍ أخرى تحبيبهم إلى أترابهم، لتنشأ بينهم العلاقات والصداقات الحميمة، القائمة على المحبّة والتراحم والتعاون.

وقد عالجت المؤلفةُ حطّاب هذا الموضوع المهمّ، بتقديم حكايةٍ ماتعةٍ ومؤثّرة، بَطَلاها طفلان هما: (وليد)، و(ضياء). تبدأ القصة بدخول وليد الحديقةَ المجاورة لبيت عمّته التي انتقلتْ إليه حديثـًا، إذ جاء مع أسرته في زيارةٍ إليها، ولكنه لم يطق الجلوسَ معهم في البيت، لعدم وجود أطفالٍ في سنّه يلعب معهم، ويأنس بهم، ممّا جعله يخرج إلى الحديقة، حيث يجد الأطفال يلعبون كرة القدم، كما يلفت نظره طفلٌ في سنّه يجلس وحيداً على مقعدٍ خشبيّ، يشاهد المباراة، ويتابع ماجَرَياتها، فيسلّم عليه وليدٌ، ويعرّفه نفسه، ثم يستأذنه في الجلوس معه، فيردّ عليه الطفل بقوله: «تفضّل، أنا ضياء»(ص:٣)، فيأخذان بأطراف الحديث..، لتنشأ بعد ذلك بينهما صداقةٌ عميقة، فيقترح وليدٌ أنْ يتنافسا في تشجيع الفريقين، فيشجّع هو الفريق الأحمر، ويشجّع ضياء الفريق

الأزرق، فيصيح الأخير: «فكرةٌ رائعةٌ..هيّا»(ص:٧). وبالفعل يبدآن التشجيع..، «كانت المبارة قويةً، وكان لاعب الفريق الأزرق يركض بالكرة نحو المرمى. صاح وليد: انتبهوا يا أبطال الفريق الأحمر، دافعوا عن مرماكمْ. هتف ضياء: هيا يا أزرق، سدّدْ بقوّةٍ. قال وليد: يا للخسارة! هدفٌ للفريق الأزرق. صاح ضياء: رائع.. رائع.. ها قد فزنا»(ص:٨). بعد ذلك يهنّئ وليد صديقه ضياء على فوز فريقه، ويضحك الاثنان كثيراً، فيقول ضياء مخاطباً صديقه وليداً: ليتك تأتي دائما، فأنت مرحٌ ولطيفٌ، فيردّ عليه وليد: وأنت يا صديقي مشجّعٌ رائعٌ. ثم يستأذن وليدٌ بالانصراف، والعودة إلى بيت عمّته، فيقول له ضياء: «نذهب معـًا»(ص:١١). وقبل أنْ يهمّ ضياء بالنهوض، ينحني قليلاً، ليُخرِجَ من تحت المقعد الخشبيّ الذي يجلس عليه عصـًا طويلة، يتلمّس بها طريقه..، إذ كان ضريرَ العينين! فيسيران معـًا، «وفي نفس كلّ منهما أحاسيسُ كثيرةٌ لم يفصحا عنها..، وهما يحلمان بلقاءٍ جديدٍ»(ص:١٢).

(٤)

يكشفُ عنوان القصة «المشجّع الرائع»، عن مدى براعة الكاتبة حطّاب في اختيار هذا العنوان، إذ كان التشجيع هاهنا لا يمكن أن يقع إلا من إنسانٍ مبصر، لِما يتطلّبه هذا الفعل من بصرٍ حادّ،

ومتابعة دقيقة لحركة الكرة، ومهارات اللاعبين في المضمار، بحيث لا يمكن أن يقوم في خَلَد المتلقي أن يكون هذا «المشجّعُ الرائع» ضريرَ العينين..، وهو يظلّ على هذه الحالة من الخداع الفنيّ حتى يصل إلى نهاية القصة، حيث تتجلّى له حقيقة هذا المشجّع، وأنه لم يكن سوى طفلٍ ضريرٍ، ولا شكّ أنها حقيقةٌ صادمة، ومفارقة لتوقّعه البديهيّ، وهو ما يجعل القصة بليغة التأثير في نفس متلقّيها، فتسهم في رفع معنوياته إن كان ضرير العينين، أو في تغيير نظرته إلى هذه الفئة من (ذوي القدرات الخاصة)، إن كان مبصراً، لما يتبيّنه من قدرتهم على تحدّي مشكلاتهم الجسدية، والتفوّق على غيرهم ممّن ليست لديهم معاناتهم ومشكلاتهم.

(٥)

يبدأ النصّ القصصيّ بدايةً مشوّقةً، حيث تستهلّه الكاتبة على النحو الآتي : «دخل وليدٌ إلى الحديقة، تلفّت حوله، شاهد الأولاد يلعبون بالكرة، في الناحية المقابلة جلس صبيٌّ على مقعدٍ خشبيّ يتابع اللعبة»(ص:٢).

وهنا لا بدّ أنْ يثورَ فضولُ المتلقي/ الطفل، وخاصةً أنّ النصّ ينقطع عند ذلك بانتهاء الصفحة، إذ سرعان ما يتساءل في داخله عن سرّ هذا الصبيّ، الذي يجلس وحيداً على المقعد الخشبيّ..، فهل

هو لاعبٌ احتياطيّ مثلاً؟ وإذا لم يكن كذلك، فلماذا لم يشاركْ أقرانه من الأطفال لعبة كرة القدم، مكتفياً بالمشاهدة أو التشجيع؟ كما سيتساءل كذلك عن موقف وليد، فهل سيطلب من الأطفال المشاركة في اللعب، أم سيتوجّه إلى ذلك الصبيّ، ليجلس معه، يشاهد المباراة؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي من شأنها أنْ تشدّ المتلقي إلى مواصلة القراءة، ومتابعة الحكاية..

ما يحصل أن وليداً يؤثر أنْ يتوجه إلى المقعد الخشبيّ، لمتابعة المباراة، حيث يبدأ التعارف بينه وبين ضياء، كما يتفقان على إجراء منافسة بينهما في التشجيع، وقد سلفت الإشارة إلى فوز الفريق الذي يشجّعه ضياء في نهاية المباراة. وإلى هنا تظل أسئلة المتلقي/ الطفل حول سرّ جلوس ضياء وحيداً على المقعد الخشبيّ، مع أنّ جميع الأطفال في المضمار يلعبون الكرة، ويتنافسون في إبراز مهاراتهم الحركية، قائمةً في نفسه، تقلقه وتؤرّقه، لتكون المفاجأة غبّ ذلك مباشرة في نهاية القصة، عندما يهمّ ضياء بمغادرة المكان، والعودة إلى منزله، إذ يكتشف أنه ضرير العينين، ولا يسير إلا بعصاً يتلمّس بها الطريق! وبذلك يحقق النصّ مقاصده التربوية والتعليمية، حيث يقدّم صورتين: الأولى لمن حُرموا نعمة الإبصار من الأطفال، ليمارسوا حياتهم بشكلٍ طبيعيّ كغيرهم من المبصرين، فيلعبوا ويفرحوا ويستمتعوا بأوقاتهم..، وهي

الصورة المستفادة من شخصية ضياء، فعلى الرغم من عدم قدرته على الإبصار، فإنه لم يبق في البيت جالساً يندب حظّه، بل نجده يخرج كغيره من الأطفال إلى الحديقة وسوح اللعب، يستروح الهواء العليل، ويكتسب بلطفه وأدبه الأصدقاءَ، ويستمتع باللعب مع الآخرين. والثانية للأطفال الذين يتمتعون بنعمة الإبصار، ليكونوا أعواناً وأصدقاء لغيرهم ممّن حُرموا هذه النعمة، يأخذون بأيديهم، ويسهمون في تعزيز معنوياتهم، وإدخال السعادة والفرح إلى أنفسهم، وهي الصورة المستفادة في القصة من شخصية وليد، الذي كان سبباً في إدخال السرور إلى نفس ضياء، وتعزيز ثقته بنفسه، إذ أقبل عليه، وشاركه اللعب، وارتضاه صديقاً، على الرغم من معرفته منذ البداية أنه طفلٌ ضرير العينين، كما يُستنتج ذلك من القصة، يدلّ على ذلك أنه لم يبدِ أيّ استغرابٍ حين أخذ ضياء يتلمّس طريقه بعصاه الطويلة، كما لم يسأله أيّ سؤال يتعلّق بمشكلة عينيه أو قدرته على الإبصار، وبذلك يتعلّم الطفل كيف يتعامل مع هذه الفئة من أقرانه، ويعزّز طاقاتهم الإيجابيةَ. إذ كثيراً ما يشكو الأطفال(ذوو القدرات الخاصّة) هنا وثمّة من المعاملة السيّئة، التي تُشعرهم دائماً باختلافهم عن غيرهم، الأمر الذي كثيراً ما يؤدّي إلى أنْ يتشكّل لديهم حقدٌ مزمنٌ على المجتمعات التي يعيشون فيها، وأنماطٌ غريبةٌ من السلوك العدوانيّ.

"جدائل خضراء"

لمهنّد العاقوص

(١)

(مهنّد العاقوص) كاتبٌ سوريّ، من مواليد دمشق سنة ١٩٨٣. له عنايةٌ خاصةٌ، على حدّ تعبيره، بفكرة «حلّ المشكلات باستخدام القصة»، ولعل ذلك ممّا أفاده من عمله عدة سنواتٍ مدرّساً في أحد معاهد التربية الخاصة للمكفوفين في سورية، ويبدو أنها كانت تجربةً غنيةً، كما يدلّ على ذلك دورها في تبلور هذه الفكرة لديه، ومحاولة تطبيقها في العديد من أعماله الأدبية. (ومنها هذا العمل الذي نتوقّف عنده في هذه المقالة).

من أعمال (العاقوص) في حقل الكتابة للأطفال، على سبيل التمثيل:

- هل أنت زيز؟، دار البراق لثقافة الطفل، العراق، ٢٠١٣.
- القندس المهندس، دار أصالة، لبنان، ٢٠١٣.
- الراكون يحب النظافة، دار أصالة، لبنان، ٢٠١٣.
- الديك المخادع، دار أصالة، لبنان، ٢٠١٣.

- ياسمين وزهرة دوار الشمس، دار البراق لثقافة الطفل، العراق، ٢٠١٣.
- صانعة العسل، دار أصالة، لبنان، ٢٠١٤.
- الفيروس العجيب، دار الفكر المعاصر، سوريا، ٢٠١٤.
- دراجة سمير: الكذب، دار ربيع للنشر والتوزيع، دبي، ٢٠١٧.
- خمسون درهما: الأمانة، دار ربيع للنشر والتوزيع، دبي، ٢٠١٧.
- سعيد مع أسرتي، دار ربيع للنشر والتوزيع، دبي، ٢٠١٨.
- فنجان صغير، دار كلمات للنشر والتوزيع، الشارقة، ٢٠١٨.

(لمزيد من المعلومات حول الأديب العاقوص، تنظر ترجمته في موقع: ويكيبيديا: الموسوعة الحرة، على الشبكة العنكبوتيّة).

(٢)

«جدائل خضراء»: قصةٌ موجّهةٌ إلى أطفال المرحلة العمرية المتوسّطة من (٦ ـ ٩ سنوات)، صدرتْ طبعتها الأولى عن (دار كلمات للنشر والتوزيع، بالشارقة، سنة ٢٠١٧)، وهي تقع في (٣٢ صفحة)، من القطع الكبير (٢٣×٢٨سم).

يلتفت المؤلفُ في هذا العمل إلى الأطفال المرضى والمشوّهين جسديـًا، ابتغاء رفع معنوياتهم، وتشجيعهم على ممارسة حياتهم

الطبيعية، وبثّ روح الأمل في نفوسهم. كما يوجّه الأطفال الأصحاء إلى حسن معاملة هذه الفئة، ليكون ذلك عوناً لهم على تجاوز مشكلاتهم، وانسجامهم مع بيئتهم، وتقوية ثقتهم بأنفسهم، لما لذلك من دورٍ في تحسين نفسياتهم، والتعجيل في شفائهم.

وقد عالج العاقوصُ ذلك بتقديم حكايةٍ، مليئةٍ بالإثارة والحيوية، بطلتها طفلة اسمها (أمل)، تكون مصابةً بمرضٍ ما خطير، ليكون من آثار هذا المرض فقدها لشعر رأسها بالكلية، ولكنها تتقبّل ذلك بصدرٍ رحبٍ، وقلب مفعم بالحبّ والأمل..، فعندما ترى أمَّها، على سبيلٍ التمثيل، تخيط قبعة لرأسها، تخاطبها بقولها (ص: ١٢): « أنا أحبّ رأسي يا أمي، لا تتعبي عينيك بحياكة قبّعة لي». وحين يخالها الراعي فتىً، فإنها تردّ عليه بثقةٍ عالية، وهي تضحك (ص: ٨): «أنا فتاة». وعندما تزورّ فتيات الحيّ عنها مستغرباتٍ من رأسها الأصلع، لا تعبأ بذلك، فسرعان ما تتوجّه إلى الفتيان لتلعبَ معهم (كرة القدم)، وهي تنجح في ذلك نجاحاً باهراً، إذ يساعدها رأسها الأجرد من الشعر في تسجيل أهدافٍ جميلة..

ولدتْ (أمل)، بطلةُ القصة، في أسرةٍ فقيرة، تعيش على قطف حشائش الأرض البرية الصالحة للأكل وبيعها في السوق، وخاصةً نبات (الخبيزة)، الذي كانت كثيراً ما تمسك بضميمته الخضراء وتضعها على رأسها، متخيلةً إياها جديلة شَعر..!!

تتميّز (أمل) بذكائها المتوقّد، وخيالها الواسع، وهو ما جعلها قادرةً على التكيّف مع واقعها..، كما يتبدّى ذلك فيما صنعته في أول يوم لها في مدرستها الجديدة، حين فاجأت الجميع بكتابة كلمة «أحبّكم» على رأسها، مما أكسبها شهرةً بين التلاميذ والمعلمين. وكما يظهر ذلك أيضـًا، عندما استطاعتْ توفير دخلٍ ماليّ لأسرتها، بعدما صوّحت النباتاتُ في فصل الخريف، عن طريق إخبار رفاقها بنيّتها في الصعود إلى التلة العالية، لقطف «أزهار الحبّ»، فينتشر الخبر، وفعلاً تجمع بعض الأزهار طيبة الرائحة، وتبيعها في الحيّ.

وأخيراً، تصحو (أمل) ذات صباحٍ على شعيراتٍ بدأت تنبتُ في رأسها، فتبادر فرحةً إلى إخبار أمها بذلك، فتسألها أمها: «كيف شفيت؟»، فتجيبها صغيرتها، التي أصبحت فيما بعد من أجمل فتيات الحيّ (ص: ٢٥): «ربما بفضل زهرة الحب»! الأمر الذي يشجّعها بعد ذلك على الاستمرار في بيع أزهار الحبّ، ومواصلة التفوق في دراستها، لعلها تتمكّن من اكتشاف سرّ العلاج.

(٣)

تتطرّق القصةُ إلى موضوعٍ بالغ الأهمية، ومن المؤسف عليه أنّ كُتّاب أدب الأطفال في عالَمنا العربي لا يولونه العناية الكافية، على الرغم من كثرة الأطفال المرضى الذين يعانون من الإصابات

والتشوّهات الجسدية التي يمكن أنْ تسبّب لهم عقداً نفسيةً خطيرة، تحول دون انسجامهم مع محيطهم الاجتماعي، ولا سيما البيئة المدرسية، الأمر الذي قد يترتّب عليه فشلهم في حياتهم، وضياع مستقبلهم.

ومن المعروف أنّ الأدب من أهمّ الوسائل لمعالجة الآثار النفسية التي تحدث عند الأطفال بسبب الأمراض أو التشوّهات والعاهات، لتدسّسه في عالم الطفل الجوانيّ، وقدرته على إقناعه، وتقديم النماذج الإنسانية المؤثّرة، القادرة على التغيير في تصوّراته وسلوكياته.

وفي رأيي، أن العمل قد اسطاع أنْ يقدّم العلاج الناجع للأطفال الألى يعانون من التشوّهات والعاهات الجسدية، نتيجة بعض الأمـراض أو غيرها، إذ رأيناه يقدّم، من خـلال بطلته (أمـل)، (النموذجَ الإنسانيّ)، الذي ينجح في مواجهة الصّعاب، وتجاوز العِقاب، وتحقيق الطموحات والآمال، ولا شك أن هذا الأسلوب من أقـدر الأساليب على الـتأثير والتغيير في نفسية الأطفال وسلوكهم، لنزوعهم الفطري إلى محاكاة النماذج الإنسانية، التي تتميّز بقدراتها الفذة، وطاقاتها الاستثنائية.

كما اسطاع كذلك، من زاويةٍ أخرى، أنْ يلفت نظر أقرانهم من الأطفال غير المرضى إلى أهمية التفاعل معهم، وحسن معاملتهم، وعدم إشعارهم أنهم يختلفون عن سواهم في شيءٍ.

(٤)

تتسلسلُ أحداثُ القصة على نحوٍ مشوّقٍ، إذ يظلّ المتلقي/ الطفل في حالةٍ مستمرّةٍ من الدَّهَش والتسآل..، وهو يتابع حكاية (أمل)، ذات الرأس الأصلع! الذي يختلف عن رؤوس البنات، المعروفة بكثافة الشعر وطول الضفائر..، فلِمَ هي صلعاء، وما سرّ ذلك ؟ إذ كانت القصة لا تفصح إلا في نهايتها عن إصابة (أمل) بمرضٍ عضالٍ، وأنه هو الذي كان وراء فقدها شعرَ رأسها. وهو ما يرسّخ لدى المتلقي سلوكها الإيجابيّ في مواجهة مشكلتها، وفي ممارسة حياتها، وفي تعاملها مع بيئتها الاجتماعية.

(٥)

يستفزّ العملُ بلغته وأسلوبه القارئَ/ الطفلَ منذ اللحظة الأولى، التي تقع عينه فيها على صفحة الغلاف الخارجية، حيث يقرأ «جدائل خضراء»! إذ من شأن هذه الصيغة الانزياحية، المفارقة لمألوف الطفل من لون جدائل الشَّعر، أن تلفت انتباهه، وتحرّك فضوله لمعرفة المزيد عن هذه الجدائل الغريبة، ذات اللون الأخضر، التي لم يرها من قبل..، فلم هي خضراء؟! وما قصّتها؟

وإذ يباشر قراءة النصّ، فإن أول ما يقرأ (ص: ٥): «تحمل أمل قلمَ الرصاص، وترسم رؤوسًا يغطيها شَعرٌ كثيف، بينما يلمع

رأسها الفضيّ». وهنا لا بدّ أنْ يتساءل عن سرّ هذه المفارقة التي تعيشها (أمل) بين عالمها الخياليّ، المتمثل برسم رؤوس يغطيها شَعرٌ وفيرٌ، وعالمها الواقعيّ، المتمثل برأسها الأصلع، الذي لا شعر فيه! مما يعمّق من رغبته في المتابعة، للوقوف على حكاية هذه الفتاة العجيبة، ذات الرأس الأجرد، الذي يباين رؤوس سائر البنات.

وهكذا تنجح عتبات النصّ في اجتذاب الطفل، وإغرائه بالتولّج أكثر فأكثر، والتوغّل بعيداً في عالم النصّ القصصيّ الذي بين يديه، ليحقّق العمل بعد ذلك أهدافه المبتغاة، التي تأتي على مستويين:

- حين يتابع القصةَ القارئُ/ المريضُ، فيتعرف إلى بطلتها الطفلة (أمل)، وكيف كانت، على الرغم من آفتها وفقر أسرتها، (ولعلها يتيمة أيضا، لأننا لا نجد ذكراً للأب، كما أنّ الأمّ هي التي تعمل لتحصيل ثمن الدواء والطعام)، تعيش حياةً طبيعية، لا يبدو فيها أنها تعاني من مرض أو تشعر بنقصٍ ما، حيث نجدها تلعب وتفرح، وتسعى مع أمها في طلب الرزق، وتجتهد في دراستها حتى تبذّ أقرانها..، إذ كانت طفلة ذكية، استطاعت أن تتكيف مع واقعها الصعب، بل أن تغيّر من هذا الواقع، كما يدلّ على ذلك مبادرتها في كتابة كلمة «أحبّكم» على جلدة رأسها، عند دخولها مدرستها الجديدة، مما عزّز من شخصيتها وجعل لها

مكانة مرموقة على مستوى المدرسة كلها، من أول يوم. وليس يخفى أنها مبادرة ذكية، ولعلها أن تكون أشبه بخطوةٍ استباقية، لمقاومة نفورهم المحتمل منها أو سخريتهم، بسبب منظرها الغريب. وكما يدلّ على ذلك أيضا قطفها لبعض الأزهار الطيبة وبيعها في الحيّ باسم «أزهار الحبّ»، مما جعل الناس يتهافتون على شرائها، وبذلك استطاعت إيجاد إيرادٍ جديد لأسرتها خلال فصل الخريف، بعدما صوّحتْ وشحّتْ النباتات البرية الصالحة للأكل، التي كانت مصدر الرزق الوحيد.

- حين يتابع القصةَ القارئُ/ غيرُ المريض، فيتبيّن مدى حاجة هذه الفئة من أقرانه إلى منْ يدنو منهم، ويتفاعل معهم، ويعاملهم معاملةً طبيعيّةً، لا أنْ ينقبضَ عنهم، أو يهزأ بهم، أو يرمقهم بنظراتٍ غريبة..، وهو ما استطاعت (أمل) أن تختزله بكلمةٍ واحدة، هي «الحبّ»، حتى إنها، حين نَبَتَ الشعر على رأسها وشفيتْ، لم تتصوّر سببًا وراء شفائها غير هذه الكلمة. وهو ما يتفق مع المقولات الطبية الصحيحة التي تؤكد العلاقة الطردية بين ارتفاع معنويات المريض وزيادة مناعة جسمه الطبيعية.

(٦)

يسهم العملُ في تنشيط خيال الطفل، وإيقاظ مداركه المختلفة، حيث يتبدّى ذلك من خلال:

- مهارة الرسم التي نجدها عند بطلة القصة (أمل)، حين كانت تتفنن في رسم رؤوس مغطاة بالشعر.
- تخيّل (أمل) ضميمة الخبيزة الخضراء جديلة شَعْرٍ، فتضعها على رأسها، تواري بها صلعتها.
- فكرتها المبتكرة، التي حققت من خلالها ذاتها وأثبتت تميّزها، من أول يوم لها في مدرستها الجديدة، وذلك عندما كتبت كلمة «أحبكم» على رأسها، مما أدهش التلاميذ والمدرسين، على حدّ سواء.
- تشخيصها للأشجار، حيث كانت تبتسم لها في فصل الخريف، قائلةً لها (ص: ٢٠): «قريبا سيأتي الربيع»، مما يدل على إحساسها المرهف، وخيالها الواسع.
- فكرتها الذكية، عندما حلّ فصل الخريف، في قطف بعض الأزهار الجميلة من التلال العالية، وإطلاق اسم «أزهار الحب» عليها، لتغري الناس بشرائها، مما مكنها من الحصول على دخلٍ، يتيح شراء الدواء والطعام.

(٧)

جاءتْ صناعة الكتاب وإخراجه الطباعيّ، بشكلٍ عام، على نحوٍ يناسب الفئة العمرية التي يخاطبها، وممّا يحسب للعمل في هذا الجانب ما يلي:

- اختيار القطع الكبير، والورق الأصفر المقوّى.
- كتابة فقرات النصّ على صفحات الكتاب في أسطرٍ مائلةٍ، وليست مستويةً، مما يلفت انتباه الطفل، وينشطه أثناء عملية القراءة.
- احتواء الكتاب على لوحاتٍ تشكيلية ملوّنة، تصوّر الشخصياتِ وأفعالَها ومواقفَها، ممّا يقرّب النصّ إلى المتلقي/ الطفل.
- لوحة الغلاف التي تصوّر بطلة القصة (أمل)، وقد نما شعرها بغزارةٍ، حتى صارتْ تشكّله ضفائرَ طويلةً..، وهي صورةٌ لا يجدها القارئ إلا في نهاية القصة.

أما ما قد يؤخذ على الكتاب من نواحيه الطباعية والبصرية..، فمن ذلك:

- صغر الخطّ الذي كُتب به النصّ.
- ضيق مساحة بعض اللوحات التشكيلية، إذ كان يمكن استغلال الفراغ الكبير في الصفحات، لتفعيل طاقة الكتاب البصرية على نحوٍ أفضل.

- ضآلة الخطّ الذي كتب به العنوان «جدائل خضراء»، وانحساره في زاويةٍ ضيقة من صفحة الغلاف الأمامية، وربما كان تكبيره أجدى فنيـًا، لإثارة الطفل بمجرد وقوع عينه عليه، مما يرجع إلى إحساسه بالمفارقة التي يجدها بين لون الجدائل في العنوان حيث جاءت خضراء، ولونها في لوحة الغلاف حيث جاءت باللون الأحمر!

"صَمْت هادي"

لرانيا زبيب ضاهر

(١)

(رانيا زبيب ضاهر) كاتبةٌ لبنانيةٌ، ولدتْ سنة ١٩٧٤، وتخرّجتْ في قسم فنون التواصل في الجامعة اللبنانية الأمريكية في بيروت، بعد ذلك عملتْ عدة سنواتٍ في مجال التلفزيون (إخراجاً وإنتاجاً وتأليفاً). وبحلول سنة ٢٠٠٧، كما تقول، ملأ أولادها الثلاثة حياتها..، ومعهم بدأتْ رحلتها في كتابة القصص للأطفال والمراهقين (انظر: رانيا زبيب ضاهر: سيرة ذاتية، مدونة حي بن يقظان، على الشبكة العنكبوتية).

أصدرتْ ضاهر للأطفال حتى الآن أكثر من (٤٠ قصةً ورقية وإلكترونية)، نذكرُ منها هاهنا، على سبيل التمثيل حسب:

- منقوشة زعتر، ٢٠٠٨.
- أريد أن أكون مثل الشجرة، ٢٠٠٩.
- لماذا تمطر السماء؟ ٢٠١٠.
- الفصول في غرفتي، ٢٠١٠.
- أريد أن آكل القمر، ٢٠١١.

- هل تغلق أبواب الحديقة؟، ٢٠١٢.
- كذبة بيضاء، ٢٠١٣.
- فيروز فتاة الرمّانة، ٢٠١٤.
- البيت الطائر، ٢٠١٤.
- بائع الورد، ٢٠١٤.
- آدم لن يخاف بعد اليوم، ٢٠١٥.
- نسيت أجنحتي في البيت، ٢٠١٥.

كما فازتْ بجائزة أفضل كتاب للأطفال في معرض الكتاب العربيّ في بيروت سنة ٢٠٠٩، وذلك عن قصتها الأولى، التي عنوانها «دجاجة باق بيق».

(٢)

«صمْت هادي»: قصةٌ موجّهةٌ إلى أطفال الفئة العمرية من (٦-٩ سنوات)، صدرتْ طبعتها الأولى عن (دار أكاديميا انترناشيونال، ببيروت، سنة ٢٠١٧). وهي تتناول مشكلة الأطفال (الصمّ البُكْم)، وما يعيشونه من عزلةٍ اجتماعيةٍ، واغترابٍ نفسيّ، نتيجة إحساسهم باختلافهم عن غيرهم من الناس، وعدم قدرتهم على التواصل معهم.

جرتْ معالجة هذا الموضوع من خلال حكايةٍ شائقة، بطلها طفلٌ اسمه (هادي)، ولِدَ أصمّ أبكم، لا يسمع ولا يتكلم، فكان دائما منعزلاً، وحيداً من الخُلّان، لشعوره أنه إنسانٌ يختلف عن سواه، ولا يستطيع التواصل والتفاعل مع الآخرين. أما هوايته المفضّلة، فكانت صنع فقاعات الصابون ومشاهدتها تحلّق في الفضاء البعيد، متمنّيـًا لو تحمله معها..، وهو كثيراً ما كان يحلم بذلك، إذا ما نام، ولذلك كان يتشوّق إلى النوم كما يتشوّق إلى النهوض في الصباح الباكر.

تتطوّر أحـداث القصة، حينما يصنع (هـادي) خلطةً عجيبةً لممارسة هوايته تلك، تتجاوز خلطته التقليدية من الماء والصابون، وذلك حين راح يضيف إليهما السكّر والنشا، وهو ما نتج عنه فقاعةٌ كبيرةٌ بحجم غرفته، استطاعتْ أنْ تحمله وتحلّق به في أعالي السماء، حتى وصلت كوكبـًا غريبـًا، يملأه السكون والهدوء، فيقف (هادي) يتملّى تفاصيل المكان من ألوانٍ وأشكال وروائحَ عطرةٍ، وفجأة تنتشر في الجو فقاعاتٌ كثيرةٌ، ولكنه لا يعرف مصدرها أول وهلة، ثم يتبين له بعد ذلك أن (أميرة الفقاعات) هي التي كانت وراء ذلك، وهي صبيةٌ صغيرة، سرعان ما ارتاح إليها (هادي) بعد أن كان قد توجّس خيفةً أول الأمر، ليكتشف أنها مثله تعيش في عالم مليء بالسكون والهدوء، وأنه ليس وحده في هذا العالم.

وهناك تعلمه (أميرة الفقاعات) لغةً للتواصل والتفاهم، هي لغة الإشارات باليدين والأصابع، فيتعلم منها (ص: ١٨): «أن الإنسان مثل الفقاعة يمكن أن يطير بعيدا في أحلامه، مثل الفقاعة هو شفاف يمكن أن يحمل بداخله جمالا وقوة وإحساسا ورقة..». كما يتعلم منها كذلك (الصفحة السابقة عينها): «كيف يحبّ نفسه».

بعد بضعة أيام قضاها (هادي) في صحبة (أميرة الفقاعات)، يودّعها.. ثم يقفل عائدا إلى بيته، تحمله فقاعةٌ كبيرة نفختها الأميرة له. وفي اليوم الآتي يذهب (هادي) إلى الحديقة، فيصنع أعظم فقاعات تشهدها مدينته، حيث تملأ الشوارع والأزقّة، وتدخل الشرفات والبيوت..، فكانت هذه الفقاعات تحدّث الناسَ بقصته وما جرى معه، وهو ما جعل الأولاد يبحثون عنه، ويُهرعون إليه، ولا سيّما (ص: ٢٠): «مَنْ هم مثله، يتكلمون بأصابعم وأيديهم وعيونهم».

(٣)

ترجع أهميةُ هذا العمل إلى عنايته بفئةٍ مخصوصةٍ من الأطفال، هي فئة (الصمّ البكم)، لندرة الأعمال الأدبية التي تهتمّ بهم، وتحاول معالجة الآثار النفسية والاجتماعية التي تنجم بسبب عدم قدرتهم على السمع والنطق.

ويظهر أنّ العمل ليس موجّهـًا إلى هذه الفئة المحرومة من الأطفال، إذ كانوا لا يستطيعون قراءة النصّ القصصيّ أو الاستماع إليه، لما ابتلوا به من هذه الآفة، بل هو موجّهٌ إلى جمهور الأطفال الأصحّاء، الذين يتمتعون بالقدرة على السمع والنطق، لبيان مدى حاجة أقرانهم من الأطفال (الصمّ البكم) إلى من يحتكّ بهم، ويشاركهم في هواياتهم واهتماماتهم المختلفة، وكذا بيان ما يتمتع به هؤلاء الأطفال (الصمّ البكم) من إحساسٍ مرهف، وخيالٍ خلّاق، وقدرةٍ على الإبداع من خلال تفعيل طاقاتهم الإدراكية الأخرى، مما يزيد من حبّ الأطفال لهم، وانسجامهم معهم.

(٤)

يوظّف العمل، بشكل أساسيّ، تقنية / الحلم، حيث تبدأ القصة بسرد رؤيا رآها (هادي)، تتمثل بطيران فقاعة في الهواء، تظلّ تعلو وتعلو في جوف السماء إلى أن تقترب من النجوم، حيث تنفقئ، ثم تنسكب على الأرض مطراً، يروي التراب!

وواضحٌ مدى غرابة هذا الحلم وقدرته على شحذ طاقة الخيال والتأويل لدى المتلقي/ الطفل، لتجريَ أحداث القصة بعد ذلك وتتطور على نحوٍ تدريجيّ في تقديم تأويلها الخاص للأبعاد الرمزية لهذا الحلم، وهو ما راح يتجلى بفقاعة (هـادي) الكبيرة، التي

حملته إلى بعض الكواكب، حيث تعرّف إلى (أميرة الفقاعات)، التي راحت تعلمه لغة الإشارة، وتعزز ثقته بنفسه، وتؤكد له أنه ليس وحده في عالم السكون والهدوء، ثم عودته إلى الأرض من جديدٍ، بعد أن تحسّنتْ نفسيته، واستعاد ذاته.

(٥)

تمزج القصةُ في أحداثها وشخصياتها بين الواقع والخيال. وقد جاءت لغتها (مفرداتٍ ومركباتٍ، ومعانيَ ودلالاتٍ..) ملائمةً لمستوى نموّ الأطفال الألى تخاطبهم، وهو ما يجعلهم يقبلون على قراءتها، ويستمرون في متابعتها حتى النهاية. ولعل من الأمثلة الدالة، قول الكاتبة (ص: ٢ ـ ٤): « طارت الفقّاعة وعلتْ، ولما وصلت قرب الشمس ظهر قوس قُزح. زيّن بألوانه السماء والغيومَ وأجنحة الطيور. طارت الفقاعة وعلتْ، ووصلت قرب النجوم، ففقعت وأمطرت وعادت إلى الأرض، لتروي التراب. هذا كان حلم هادي المتكرر، لذلك كان يتشوق إلى النوم كما يتشوق للاستيقاظ في الصباح الباكر. كل صباح، كانت رائحة الكعك الطازج من المطبخ توقظه وتدغدغ أنفه، ليأكل حصته من الكعك والعسل».

(٦)

جاء الكتاب من النواحي الطباعية والفنية ملائماً للفئة العمرية التي يستهدفها: تصميماً، ونوعَ ورقٍ، وخطوطاً، ورسوماً وألواناً..، وقد كُتب العنوان «صمت هادي» على صفحة الغلاف الأمامية الخارجية بخطّ كبيرٍ، وبلونٍ مخالف لأرضية الصفحة، مما جعله واضحاً ، بحيث يُقرأ بسهولةٍ ويسرٍ، كما اشتملت هذه الصفحة على إحدى اللوحات الداخلية التي تمثل لحظةً مهمّة في سياق أحداث القصة، وهي لقاء هادي لأول مرةٍ بأميرة الفقّاعات، التي كان لها دورٌ بارز في تغيير نفسيّته وحياته. أما لوحة الغلاف الداخلية، فهي تعرض لوحةً جديدةً، تصوّر (هادي)، وهو يطيّر إحدى فقّاعاته.

"أين منقاري؟"

ليارا بامية

(١)

(يارا بامية) رسّامةٌ أردنيةٌ، متخصصة بكتب الأطفال والناشئة، ولها عدة أعمالٍ منشورةٍ في هذا الحقل. (تُنظر رسومها ولوحاتها، مثلاً، في أعمال الكاتبات: سمر محفوظ براج، صفاء عمير، هلا محمد التركي، هدى الشوا، هديل ناشف.. وغيرهنّ).

بدأت بامية سنة ٢٠١٢ تجربةً إبداعية جديدةً، وهي الجمع بين التأليف والرسم للأطفال، (كما في هذا العمل). ولا شك أن مثل هذه التجربة لها خصوصيّتها وفاعليتها الفنية..، إذ تكتسب الرسوم واللوحات التشكيلية التي يشتمل عليها العمل أهمية أكبر، كما تغدو جزءا لا يتجزأ من نسيج النصّ اللغوي، وذلك بخلاف العمل الذي يتعاور إخراجه اثنان: كاتبٌ ورسّامٌ.

(٢)

«أيـن منقاري؟»: قصةٌ رمزيةٌ تعليميةٌ، موجّهةٌ إلى أطفال المرحلة المبكّرة، مرحلة ما قبل المدرسة (٣ ــ ٥ سنوات)،

صادرة عن (ورشة فلسطين للكتابة، برام الله، سنة ٢٠١٨).

تهدف هذه القصة إلى تعليم الطفل كيف يتحدّى أشكال النقص والإعاقة الجسدية، ويتجاوز صعوباتها النفسية والاجتماعية.

وقد عالجت الكاتبةُ هذا الموضوعَ من خلال حكايةٍ غريبة، بطلها عصفورٌ صغيرٌ، يستيقظ ذات صباحٍ، ليجد منقاره مختفيـًا، فيبحث عنه في أماكنَ كثيرةٍ، ولكنه لا يعثر عليه، فينام حزينـًا، وهو يردّد في نفسه: (لم يختفِ منقاري. غدا سأجد منقاري، غدا سأجد منقاري).

في الصباح يستيقظ، فيرى جمّـًا غفيراً من الطيور ذات المناقير، التي راحت تستغرب من شكله وتضحك عليه، فيُحفظه ذلك ويـثور، مما يجعلها تتركه وتنأى عنه، فيبقى وحـيـداً، يحسّ بالاغتراب بسبب هذا النقص، بيد أن بعض الطيور، في مقابل ذلك، قد ألفتْ شكله الجديد، فأحبته دون منقاره، مما عزّز إحساسه بذاته، وجعله يتقبل ذلك شيئا فشيئا، ولم يعدْ يعبأ كثيرا بما جرى له من اختفاء منقاره.

وهكذا مع مرور الوقت صار صديقا لهذه الزملة من الطيور، هي تساعده في تناول طعامه وتحميه في ظلمات الليل، وهو يردّ لها الجميل، بتنظيف مناقيرها مما نَشَبَ بها من بقايا الطعام، حتى (الشحرورة المغرورة) صارت صديقةً له، مما جعلها تنحت له

من حبة صنوبر منقارا جديدا، وقد ساعدها هو نفسه بتصميم هذا المنقار مستغلّاً خبرته في أشكال المناقير المختلفة، ثم طفقا يلوّنانه بألوانٍ كثيرة، فعادت السعادة إليه، بعد أن صار ذا منقارٍ جميل مميز، يختلف عن سواه من المناقير.

(٣)

تنبع أهميةُ هذا الموضوع من خلال النظر إلى طبيعة المرحلة العمرية التي يتوجّه إليها الخطاب (٣ ــ ٥ سنوات)، إذ هي المرحلة التي يبدأ فيها تأهيل الطفل لكيما يقوم بذاته، ويعالج مشكلاته بذكائه، استعداداً لانتقاله إلى مرحلةٍ جديدة هي مرحلة دخول المدرسة، حيث يكون بعيدا عن أبويه وأسرته، فقد لا يُلفي الطفل في بيئته الجديدة كلّ ما يحتاجه من أشياء، وقد يحسّ بنوعٍ من النقص لديه بالنظر إلى سواه من الأقران، إلى غير ذلك من الحالات التي يشعر معها الطفل باختلافه عمّن حوله، ويؤثر ذلك تأثيرا سيئا في نفسه. فكل أولئك ينبغي أن لا يفتّ من عزيمته، ولا يخلّ من توازنه الذاتي، بل يكون دافعا له على تجاوز العِقاب والعوائق مهما كانت.

وهو ما يفيده الطفل، لدى قراءة القصة أو الاستماع إليها، من العصفور الصغير، الذي لم يرض باختفاء منقاره، وأن يكون

مَضْحكةً لغيره من الطيور المنقارية، بل أزمع على البحث عنه، واستمرّ في ذلك، إلى أن استطاع بالتعاون مع الشحرورة الذكية من صناعة منقار جديد له، متجاوزا بذلك حالة الإعاقة الجسدية، والشعور بالنقص.

ولا شك أن اختيار العصفور بطلا لهذه القصة يتناسب مع هذه المرحلة العمرية، إذ كانت العصافير من أبرز الحيوانات الأليفة الي يعشقها الطفل في بيئته المحدودة، لقدرتها على الطيران وجمال ألوانها وزقزقتها الصباحية والمسائية..، ولعل الكاتبة فيما رسمته وسمّته من أنواع الطيور المختلفة، (التي تعيش في فلسطين)، تحاول إشباع فضول الطفل في هذه المرحلة للتعرف إلى المزيد من هذه الكائنات اللطيفة التي تستهويه، وزيادة الألفة بينه وبينها.

(٤)

جاءتْ طريقةُ السرد جذّابةً، ومناسبة للمرحلة العمرية المبكرة، حيث تبدأ مباشرة بلحظة التأزم: «استيقظ العصفور في الصباح، ليكتشف أن منقاره قد اختفى» !

لتبدأ بعد ذلك معاناته الطويلة في رحلة البحث عن منقاره الضائع الذي لا يمكن أن يستغنيَ عنه البتة، إلى أنْ يلتقيَ صديقته

(الشحرورة)، فيتعاونا في صنع منقار له، فيفارق العصفور حالة التوتر التي عاشها، ويكون سعيدا بمنقاره الجديد.

وواضحٌ أن القصة تستفزّ فضول الطفل منذ البداية، لأنّ وجود عصفور بلا منقار شيءٌ غريبٌ، لم يعهدْه الطفل من قبل!! ثم كيف اختفى منقاره؟، وأين هو؟، وماذا سيفعل أمام هذه المعضلة التي استيقظ عليها..؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي يثيرها هذا المفتتح للقصة في نفوس الأطفال، مما يدفعهم إلى متابعة الحكاية، حتى النهاية، وبذلك يحقق النصّ القصصيّ مبتغاه، ويتمكن من إيصال رسالته التربوية والتعليمية.

(٥)

نجحت الكاتبةُ على المستوى اللغويّ في إخراج نصّ يناسب مستويات النموّ المختلفة لدى أطفال مرحلة ما قبل المدرسة، سواء تلقى الطفل هذه القصة في شكلها القرائي المنظور أو شكلها المسموع، وهو ما نلحظه من خلال الآتي:

- بناء العنوان على صيغة سؤال «أين منقاري»؟ التي تأتي على لسان العصفور الصغير، وهي صيغة تستفزّ الطفل، لمعرفة الجواب، مما يغريه بمتابعة العمل للوقوف على قصة هذا العصفور العجيب، الذي فقد منقاره.

- ألفاظها التي تقع ضمن قاموس الطفل المعرفيّ في هذه المرحلة، من مثل: (العصفور، الصباح، الشجرة، البحر، النهر، الغيوم، القمر، الليل.. إلخ).
- بساطة الجمل والتراكيب..، مع توزيع ذلك على الصفحة توزيعاً مريحاً، لا يشتّت نظر الطفل، ولا يربكه في قراءةٍ أو فهم. كما في قولها، مثلاً:

«**استيقظ العصفورُ**

في الصباح،

ليكتشف أنّ منقاره قد

اختفى».

وواضحٌ أن مثل هذا التوزيع لمكوّنات النصّ اللغوي لم يأت عبثاً، أو لزيادة عدد صفحات الكتاب، بل هو عملٌ مقصودٌ، لإعطاء الطفل الوقت الكافي للنظر والتأمل، مراعاة لمستوى نموّه في هذه المرحلة العمرية.

- استخدام أسلوب التكرار، للدلالة على التأكيد تارة، كما في قول العصفور: «غدا سأجد منقاري. غدا سأجد منقاري». أو للدلالة على الكثرة، كما في تكرار كلمة منقار حيث نقرأ:

«.. **استيقظ العصفور**

وحوله الكثير من المناقير

لكل طائر منقارٌ: منقارٌ كبيرٌ

منقارٌ صغيرٌ

منقارٌ مدببٌ

منقارٌ معكوفٌ

ومنقارٌ عجيبٌ».

- ثراء النصّ بالطاقة الموسيقية مما يرجع إلى استخدام أساليبَ: كالتكرار، والجناس، والسجع، والازدواج..، كما في المثال الآتي:

«بحث العصفور عن منقاره

لعله يجده مختبئًا

هنا

أو

هناك

تحت الورقة

فوق الشجرة

عند النهر

بعد البحر..».

(٦)

يتميز كتاب « أين منقاري» باتساع مساحة التعبير البصريّ، حيث نتبين ذلك من خلال الجمّ الغفير من اللوحات الجميلة، والرسوم الملونة الدالة..، ولا شك أن الطفل في هذه المرحلة في مسيس الحاجة إلى هذا الجانب فيما يؤلف وينشر له من أعمالٍ، لأهمية ذلك في تجسيد الأشياء، ومساعدته على فهم النصّ والتفاعل معه.

وقد حقّق العمل من خلال هذا الجانب الذي برعتْ فيه بامية بعضَ أهدافه التعليمية، وهو تعريف الطفل بمجموعة من الطيور التي تعيش في منطقة (فلسطين)، حيث يطالع الطفلُ هذه الطيورَ في مستهلّ الكتاب، مرسومةً بأسلوبٍ بسيط بالألوان المائية، قبل أن يصل إلى نصه اللغوي القصصيٍ الذي يضطلع بدور البطولة فيه واحد من هذه الطيور، وهو العصفور المعروف باسم « أبي الحن»، وقد تكررت هذه المجموعة من الطيور في نهاية الكتاب، ولكن برسومها دون أسمائها، وكأنه اختبار لذاكرة الطفل وقدرته على الحفظ والتركيز. هذا فضلا عن دور ذلك بطبيعة الحال في تسلية الطفل وإمتاعه.

وليس يخفى أن الرسوم في هذا العمل تكتسب أهميةً خاصة، لكونها جاءت بريشة المؤلفة نفسها، مما يشير إلى قوة التعالق بين النص اللغوي والنص البصري، واتفاقهما في الرؤية والهدف.

"أجنحة طائرتي"

لرجاء ملاح

(١)

(رجاء ملاح) مهندسةٌ معمارية مغربية، بيد أنّ لها بعضَ المشاركات في مجالي: الترجمة، والكتابة للأطفال. من أهمّ أعمالها في مجال الترجمة كتاب «أنطولوجيا الشعر الإماراتي» الذي نقلته من العربية إلى الفرنسية، وصدر في باريس، عن (دار لا مارتينه، سنة ٢٠٠٨). وكذا كتاب «أين كانوا يكتبون.. بيوت الكتاب والأدباء في العالم» لفرانسيسكا بريمولي ــ دروليرز، الذي نقلته من الفرنسية إلى العربية، وصدرت طبعته الأولى عن (دار الثقافة للنشر والتوزيع، بأبوظبي، سنة ٢٠٠٩).

أما في مجال الكتابة للأطفال، فمن أعمالها المنشورة «هديتي في عيد مولدك»، الصادر عن (دار مِداد للنشر والتوزيع، بدبي، سنة ٢٠١٨)، وهو أول كتابٍ، كما تقول، من مجموعتها الأولى التي خصّصتها للأطفال، وكتبتها بثلاث لغاتٍ: العربية والإنجليزية والفرنسية.

(٢)

«أجنحة طائرتي»: قصةٌ هادفةٌ، موجهةٌ إلى أطفال المرحلة العمرية (٦ - ٩ سنوات)، صدرتْ طبعتها الأولى عن (دار المؤلف للنشر والطباعة والتوزيع، ببيروت، سنة ٢٠١٨). وهي تتناول موضوع حقوق الأطفال (المقعدين)، وخاصةً في تلبية حاجتهم إلى اللعب، والاندماج في المجتمع، وتكوين الصداقات والعلاقات، وتنمية مواهبهم ومهاراتهم الذاتية.

وقد جرتْ معالجة هذا الموضوع من خلال حكايةٍ ماتعة، شخصيّتها المحورية طفلٌ في سنّ التاسعة من عمره، يعاني من شللٍ في قدميه، (يمشي على كرسي متحرك)، وهو إلى ذلك يتيم الأب، حيث يعيش مع أمه في شقةٍ صغيرة في برج شاهق اسمه «الشمس» بأحد الأحياء الفقيرة.

تبدأ أحداث القصة حين يشكو الطفل (المقعد) لأمه من الملل والضجر بسبب جلوسه الطويل في البيت، ومشاهدة العالم الخارجي من نافذةٍ صغيرة، حيث تتكرّر الصور والمناظر التي يراها، مبديًا رغبته في الخروج من البيت، للعب مع الأقران، وممارسة هوايته في إطلاق طائرته الورقية، فتستجيب له أمّه، فتأخذه في جولة للتنزه واللعب خارج أحياء المدينة الصاخبة، حيث يتفاعل بشدة مع عناصر الطبيعة الجامدة والمتحركة، فيقضي وقتا

ممتعا في أحضانها، كما يتعلم الكثير منها..، (ص: ٢٣) « الأوراق ترفرف وتتطاير، فتستكين إلى التلة أو البحيرة. ما أجملها وهي تتساقط وتتراقص مع رعشة البحيرة. الطيور حولنا، تحلّق وتحط على الأغصان، تلتقط أنفاسها من تعب السفر، تفكر قليلا، تتأمل قليلا ثم ترحل دون استئذان. ولأنها مؤمنة بوجهتها تراها لا تتردد. ترحل ولا تنظر إلى الوراء أبداً. أحببت إيمانها بمصيرها وثقتها بريشها الهشّ، كم هي شجاعة وقوية !».

كما راح يستمتع كثيرا بممارسة هوايته المفضلة، وهي إطلاق الطائرات الورقية في الفضاء، وخاصة أن أمه كانت تشاركه في هذه اللعبة..، (ص: ٢٥) «ما أجمل أمي حين تضحك، ما أجمل أمي حين تعود إلى الطفولة». والأهـمّ من ذلك أنه كان عن طريقها يخاطب أباه المتوفّى، ملبيا من خلال ذلك حاجته إلى حضور والده في حياته، إذ كان كثيرا ما يستذكره ويحنّ إليه..(ص:٣٤) «كانت لي طقوس: آخذ القلم، أكتب جملة أو جملتين، على طرف الطائرة، أقبّلها، ثم أطلقها إلى السماء..، وعندما أعود إلى البيت في المساء، أجلس أنتظر، عسى أن تأتيَ من أبي همسةٌ أو ترنيمة أو أية رسالة من السماء». كما أفاد من خلال هذه اللعبة أصدقاء كثيرين، أحبهم وأحبوه، وخاصة بعد أن أصبح خبيرا بصناعة الطائرات الورقية وزخرفتها وإطلاقها وتحليقها البعيد في الأعالي..، (ص:

٣٢ - ٣٣) «هكذا أصبحتُ خبيرا في اصطياد الرياح، واقتناص الفرص. التفّ حولي أصدقاءُ كثرٌ على أطراف البحيرة، تحايلوا على كسب صداقتي بقطعة حلوى أو كعكعة أو كلمة لطيفة. أصبح لديّ أصدقاء، أهدوني متعة البقاء معهم وأمل اللقاء بهم».

(٣)

تنطلق القصة من رؤيةٍ حديثةٍ في كيفية التعامل مع الأطفال (ذوي القدرات الخاصة)، وهي ضرورة أن ننظر إلى هذه الفئة من الأطفال نظرةً عادية، وأن نعاملهم معاملة غيرهم من الأسوياء، إذ من حقّهم أن يخرجوا..، وأن يندمجوا في المجتمع الذي يعيشون فيه، وأن يكونَ لهم أصدقاء، وأن يلعبوا معهم، وأن يمارسوا هواياتهم التي يحبونها. فمن الخطأ المضرّ في التعامل مع هذه الفئة أن نُشعرهم بالنقص واختلافهم عن أقرانهم، أو نزيد من جرعة الخوف والشفقة عليهم، بحبسهم في البيت، أو منعهم من اللعب، أو حرمانهم من ممارسة هواياتهم المفضلة..، بل إن العكس من ذلك هو الحقّ، لأن من شأن ذلك أن يعزّز ثقتهم بأنفسهم، وأنْ ينمّيَ شخصياتهم، ويطوّر مهاراتهم وإمكاناتهم.

ويكفي أن أشوّر هاهنا إلى الأثر الإيجابيّ الذي تركه في نفس الطفل خروجُه من البيت للتنزّه واللعب، واشتراك أمه معه في لعبة

إطلاق الطائرات الورقية، التي استطاع من خلال إبداعه فيها أن يكسب الأصدقاء، وأن يحقق أحلامه في التواصل مع أبيه الذي غيّبه الموت، ليظلّ أبوه حاضرا في قلبه..، (ص:٤٠) «فرح لنجاحاتي، لعلاماتي في المدرسة، وتعرّف على كلّ أصدقائي.. أخبرته طائراتي الورقية عن كلّ شيء. علّمني أبي أن أصغي إلى همساته في قلبي. قال لي: الإصرار سرّ النجاح. قال لي: الحبّ سرّ الكون. قال لي: الكفاح هو الحياة. كم قال لي وكم قلتُ له !».

لا جرم أن أسوأ ما يواجهه الأطفال (ذوو القدرات الخاصة) في المجتمعات التي يعيشون فيها نظرة الآخرين إليهم أنهم في حاجة دائما إلى مَنْ يوجههم أو يساعدهم، وهي نظرة من شأنها أن تعمّق شعورهم بالنقص، وتقمع شخصياتهم وخصوصياتهم، ولعل هذه أن تكون من أخطر العقد التي تنعقد في نفوسهم، مما يجعلهم من الحرص دوما على مقاومة ذلك، لإثبات العكس تمامًا، وتبديد أوهام هذه النظرة عند الآخرين. وقد رأينا ذلك جليا إذ راح يتعمّد الطفل مخالفة أمه أثناء لعبة الطائرات الورقية، للتعبير عن أحلامه الخاصة، كما يتبدّى ذلك في المقطع الآتي (ص:٢٦ – ٢٧):

– ما أروعكَ يا ابني، لقد نجحت !

كانتْ طائرتي في غاية الجمال، وهي تتمايل مع السحب. أخذتْ ترتفع وترتفع ثم ترتفع حتى ظننتها ستخترق السماء.

- اسحبِ الخيطَ كي لا يفلتَ منك وتضيع منك الطائرة.

في تلك اللحظة أفلتّ الخيط عمداً من يدي، فطارتْ إلى الأعالي دون قيد، كانت تلوّح لي وكأنها تودّعني قبل أن تتضاءل وتختفي.

- لن تعود إليك بعد اليوم، لقد رحلتْ.
- دعيها ترحل، علّها تقابل أبي في السماء.

(٤)

كتبت القصة بطريقةٍ مشوقةٍ للقارئ، حيث تبدأ بواحدةٍ من العبارات الحكائية المتداولة التي يحبها الأطفال، ويتشوّفون إلى ما بعدها، وهي (ص: ٤): «كان يا ما كان، فيما مضى من الزمان، قبل ثلاثين عاما من الآن، طفل في التاسعة من عمره، يعيش مع أمه في شقة صغيرة.. إلخ».

وقد جاءت القصة بوصفها جزءا من (سيرة ذاتية) على لسان هذا الطفل، وذلك حين يقول بعد صفحات من الحديث عنه بضمير الغائب (ص:١٣): «ذلك الطفل هو أنا، وتلك كانت أمي».

وهو التفاتٌ طريفٌ، ومن شأنه شدّ انتباه القارئ/ الطفل وتحفيزه على الاستمرار في موالاة القراءة، لمعرفة حكاية هذا الطفل مع أمه، التي رأيناها تستجيب لرغبة ابنها (المقعد) في

الخروج من البيت إلى الفضاء الرحب، للاستمتاع بمشاهد الطبيعة الجميلة، وممارسة هواياته المفضلة، والتعرف إلى الأصدقاء واللعب معهم.

(٥)

من أبرز جماليات اللغة والأسلوب في هذا العمل ما يلي:

- عنوان القصة «أجنحة طائرتي»، الذي جاء معادلاً موضوعياً لأحلام الطفل (المقعد)، ورغبته في الانطلاق والانعتاق من القيود المختلفة التي يرسف فيها..، (ص: ٢٧) «في تلك اللحظة أفلت الخيط عمدا من يدي، فطارت إلى الأعالي دون قيد». ولذلك كان حريصا على تلوينها وزخرفتها وتسميتها بحسب مزاجه كما يقول (ص:٣٠) «.. فكانت طائرة النجاح، وطائرة السحاب، وطائرة القلق، وطائرة الشوق.. وهكذا».
- استهلال القصة بالعبارة السردية الشعبية المحببة للأطفال (ص:٤) «كان يا ما كان، فيما مضى من الزمان..»، إذ تجعل الطفل في حالة من التشوّق إلى ما بعدها.
- استخدام أسلوب (الالتفات)، الذي يعدّ من «محاسن الكلام»، كما يؤكد البلاغيون، حيث جرى الانتقال في أسلوب القصّ من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم، وذلك ابتداء من (ص: ١٣).

- لغة النصّ التي جاءتْ مشحونةً بالصور الوصفية والتشبيهية والمجازية، ولا شكّ أن مثل هذه الصور تثير حواسّ القارئ/ الطفل، وتوسّع خياله، وتعمّق تفاعله مع النصّ. ومن أمثلة ذلك (ص:١٧): «قطة تبحث عن دربها، تسرع الخطى وكأنها في مَهمّةٍ عظيمة، لا يستوقفها منظرٌ ولا حتى ندائي عليها.. غير بعيدٍ من هنا، سنجابٌ مشاكسٌ يجرّ ذيله الكثيف ويختفي بين ركام الحشائش والأوراق، ثم سرعان ما يهرب وكأنه يخطط لمقلبٍ جميل، لماذا تخيلته يضحك في سرّه؟ يا ليتك أطلعتني على حيلك أيها السنجاب الماكر».
- المراوحة بين أساليب السرد والحوار والوصف، مما يزيد من حيوية النصّ، وفاعليته في تنشيط القارئ / الطفل وإيقاظ حواسّه ومداركه. ومن ذلك (ص:١٢ - ١٤): «انتبهت الأم لصمت ابنها، فاقتربت منه، ثمّ انحنتْ عليه، وأحاطتْ بكفّيها خديه:

_ ما بك يا ابني ؟

_ ضجرتُ من البيت.

_ تريد أن تتجول ؟

_ أريد أن ألعب بطائرتي.

_ لكن الجوّ باردٌ، والرياح هوجاء.

_ مللتُ من البيت..

كان الجوّ بارداً والرياح قوية، والشمس تطلّ وتتوارى خلف كتل الغيوم. هكذا هي شمس الخريف تعدنا بالدفء لكنها لا تدفئ، وتعدنا بالنور لكنها تتوارى. لا أصدق وعود شمس الخريف، لأنها تعد كثيرا وتخلف كثيرا».

- استخدام أساليب التعبير الإنشائي، التي كان لها دورها في تجسيد حالة الطفل النفسية، ومواقفه الشعورية المختلفة، كما في قوله (ص:٩): «ما أصعب الملل !». أو قوله (ص: ١٧): «يا ليتك أطلعتني على حيلك أيها السنجاب الماكر». أو قوله (ص:٢٠): «لماذا يصبح اللعب مللاً حين نكبر؟». وأيضا: «لِما (كذا) أحسستُ أنهم أسعد مخلوقات الأرض ؟ ليتني أفقه ما يقولون ؟».

(٦)

يُسهم العمل في تفعيل حواسّ الطفل وشحذ خياله من خلال عدة نقاطٍ، من أهمّها:

- إبداع الطفل في صناعة طائراته الورقية وتفننه في ذلك وإطلاق العنان لخياله. (ص:٣٠) «هكذا تعلّمتُ معها (يقصد أمه) كيف أصنع طائراتٍ ورقيةً، فزاد شغفي بصنعها، فتفننتُ في

تلوينها وزخرفتها. كنتُ أضع لها أجنحةً من حرير، فتبدو كالفرس الجموح أو كالنورس الوديع أو كالصقر الأبـيّ.. أطلقتُ عليها أساميَ كثيرةً، بحسب شكلها ولونها وحجمها، وبحسب مزاجي كذلك».

- بروز ذكاء الطفل من خلال قدرته على حلّ مشكلة غياب الأب في عالم الواقع عن طريق التواصل معه في عالم الخيال، بالكتابة له على الطائرات الورقية وإطلاقها في السماء. وهو ما عوّضه كثيرا، وحقق له نوعا من التوازن النفسي في حياته، كما نتبيّن ذلك في قوله (ص: ٣٨ - ٤٠) «.. كنتُ أبوح له بكل شيء، وكان يعلم عنّي كلّ شيء: همومي، آمالي، أحلامي، أفراحي.. كنت غاضبا منه ولمته كثيرا: لماذا أسرعتَ يا أبي في ذلك اليوم المشؤوم؟ لماذا رحلت؟ كتبتُ له كل ما يدور في صدري.. أخبرته طائراتي الورقيةُ عن كلّ شيء».
- استخدام الصور الوصفية والتشبيهية والمجازية. (وقد سبقت الإشارة إلى هذه النقطة قبل هنيهة).

(٧)

جاء الكتابُ في صورته المادية والطباعية ملائمـًا لأطفال المرحلة المستهدفة، ومغريـًا لهم بالإقبال عليه ومطالعته، إذ

أتيح له غير قليلٍ من أسباب الجودة في صناعته وإخراجه، ويكفي أن يشار هاهنا إلى ورقه المصقول المقوّى من القطع الكبير، وخطوطه الواضحة ذات البنط العريض، ورسومه ولوحاته التعبيرية والإيحائية الملوّنة، التي يجدها الطفل في مساحاتٍ شادحةٍ من العمل، بدءاً من صفحة الغلاف الأماميّ، مروراً بصفحاته الداخلية، وانتهاء بصفحة الغلاف الخلفي. هذا، فضلاً عن توزيع فقرات النصّ اللغوي توزيعًا مريحًا على الصفحات، وعلى نحوٍ من التناسق الجميل مع المساحات المخصّصة للرسوم والألوان.

"أصوات العالم"

لنادية النجّار

(١)

تحمل الإماراتيةُ (نادية النجّار الجناحي) شهادة (البكالوريوس) في علوم الحاسب الآلي، من جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا، وهي إلى ذلك مبدعةٌ، تكتب الرواية للكبار، والقصة للصغار.

من أعمالها الروائية:

- منفى الذاكرة، دار كتاب للنشر والتوزيع، دبي، ٢٠١٤.
- مدائن اللهفة، دار مدارك للنشر والتوزيع، دبي، ٢٠١٥. (حاز هذا العمل على المركز الأول في جائزة الإمارات للرواية، عن فئة الرواية القصيرة).
- ثلاثية الدال، دار كلمات للنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠١٧.

ومن أعمالها القصصية للأطفال، على سبيل التمثيل :

- أنا مختلف، صَدَرَ عن مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، ودار سما وقنديل للنشر، ٢٠١٧.
- النمر الأرقط، دار الهدهد للنشر والتوزيع، دبي، ٢٠١٧.
- ها هما الغافتان، دار الهدهد للنشر والتوزيع، دبي، ٢٠١٩.

(٢)

«أصوات العالم»: قصةٌ تعليميةٌ تربويةٌ، موجهةٌ إلى أطفال المرحلة العمرية المبكرة، مرحلة ما قبل المدرسة من (٣ – ٥ سنوات)، صدرتْ طبعتها الأولى عن (دار الهدهد للنشر والتوزيع، بدبي، سنة ٢٠١٨).

يهدف هذا العمل إلى تعريف الأطفال بمعاناة أقرانهم من ذوي الإعاقة السمعية، وحفزهم على تعلّم لغتهم، لغة الإشارة، لمزيدٍ من التواصل معهم، وتأهيلهم للحياة الاجتماعية السويّة.

عالجت الكاتبةُ النجار هذا الموضوع من خلال حكايةٍ بسيطةٍ، بطلتها طفلةٌ تعاني من إعاقةٍ سمعية، تشاهد أشياء كثيرة في حياتها اليومية تتحرك أو تصوّت..، ولكنها لا تستطيع أنْ تسمع شيئًا، مما يجعلها دائما في حالة سؤالٍ مستمرّ، تودّ لو تعرف طبيعة هذه الأصوات أو تتبيّنها على أيّ نحوٍ من الأنحاء. صحيحٌ أن جميع أفراد أسرتها قد تعلموا لغة الإشارة من أجل التفاهم والتواصل معها، غير أن معاناتها تظلّ قائمةً، بسبب فقدها حاسّة السمع، وعدم استبانتها الأصوات من حولها.

تبدأ الحكايةُ عندما رسمت الطفلةُ «عصفوراً يتراقصُ على غصن شجرةٍ»، وكانت أختها الكبرى تنظر إليها، مما دفعها إلى أن تسألها: «كيف يبدو صوت العصافير؟»، فتداعب أختُها باطنَ

كفّها بدغدغاتٍ خفيفةٍ، تجعلها تبتسم وتتخيّل صوت العصافير. ثم تذهب مع أختها الكبرى لزيارة ابنة جيرانهم، وفي الطريق تسألها عن صوت سيارةٍ مسرعةٍ تمرّ أمامها، كما تسأل عن صوت القطط والكلاب التي شاهدتها في حديقة بيت الجيران، وفي طريق العودة، وقد هبّت رياحٌ قويةٌ من جهة البحر، فتمايلتْ معها الأشجارُ، واهتزّت أغصانها، تسأل أختَها: «هل للريح صوتٌ ؟»، كما تسألها عن صوت الناي، وقد رأتْ رجلا يعزف به تحت شجرة: «هل هو شجيّ؟»، إلى غير ذلك من الأصوات التي ودّتْ لو تشعر بها، أو تحاول تمييزها..، بيد أن حاسة السمع عندها معطلةٌ، ولذا فهي تتذوق الأصوات عن طريق الإحساس بمعطيات جوارح أخرى، بديلة عن حاسة السمع، فحينما وصلت بيتها مع أختها، مثلا، سألت أمَّها، عن صوت البكاء، (بكاء أخيها الرضيع)، فشخّصته أمُّها لها عن طريق قرصها على زنودها قرصاتٍ خفيفةً ومؤلمةً قليلا، فعرفت الطفلةُ من خلال ذلك أنه صوتٌ «مزعجٌ جدا».

ثم تنتهي القصة بجلوس الطفلة في حضن أمها، وهي منتشيةٌ بقدرتها على مبادلة معطيات الحواسّ، تعويضـًا عن فقدها حاسة السمع، حتى كادت تسمع أمَّها، كما تقول، وهي تغنّي، «.. بل كنتُ أسمعها، فأنا أعرف كيف يبدو صوتها، إنه تمامـًا كلمستها الحانية عندما تربّت على كفّي، وكرائحة حضنها الدافئ».

(٣)

لعلّ هذه الفئة من الأطفال، فئة ذوي الإعاقة السمعية على وجه التحديد، أن يكونوا أحوج الناس إلى مَنْ يرعاهم، ويأخذ بيدهم، ليتمكنوا من تجاوز مشكلتهم، وانعكاساتها الخطيرة عليهم: نفسيـًا وثقافيـًا واجتماعيـًا، وذلك لأهمية حاسّة السمع في اكتساب اللغة، وتحصيل المعارف والعلوم، والقدرة على التواصل والتفاهم مع الآخرين، وتحقيق الاندماج مع البيئة الاجتماعية.

ومن هنا تأتي هذه القصة، ليشعر الأطفال بمعاناة هذه الفئة من أقرانهم، وما يعيشونه من حرمانٍ كبيرٍ، مشجعةً إياهم على تعلّم لغة الإشارة الخاصة بهم، لمزيدٍ من التواصل معهم، والقرب منهم، ومساعدتهم في تعليمهم..، إلى غير ذلك مما يسهم في التخفيف من معاناتهم، ورفع معنوياتهم، وتكوين شخصياتهم تكوينـًا صحيحـًا من النواحي المختلفة.

(٤)

جاء السردُ على لسان الطفلة / الصمّاء، الشخصية المحورية في القصة، وهو ما يجعل القارئ/الطفل ينغمس في تجربتها الخاصة، ويعيش معاناتها..، الناتجة عن عدم قدرتها على سماع الأصوات من حولها وتمييزها، حيث تقوم الحبكة على أسئلة

الطفلة المتكررة عن أصـوات الأشياء التي تشاهدها: صوت العصافير، صوت السيارة، صوت الطائرة، صوت القطط، صوت الكلاب، صوت الرياح، صوت الناي، صوت البكاء..، وهو ما يجعل القارئ توّاقـًا إلى معرفة الإجابة عن هذه الأسئلة، ليس لأنه لا يعرفها، وهو السليمُ المعافى، وإنما ذاك لصعوبة ترجمة هذه الأصوات ونقلها إلى الطفلة/ الصمّاء، وهو ما كان يستدعي أن يستعين المجيبُ بحواسّ أخرى سليمةٍ لدى الطفلة، فتتلقى صوت القطة، مثلا، بخرمشة الأظافر على ذراعها، وصـوت الكلاب بضرباتٍ متتابعةٍ على ظهرها مما يجعلها تتخيل الصوت أنه مزعجٌ ومخيف..، وهكذا يظلّ القارئ مشدوداً إلى النصّ، وفي حالة من التأمل والتخيّل، وهو ينتقل مع الطفلة من سؤالٍ إلى سؤالٍ، حتى يصل إلى نهاية الحكاية.

(٥)

تقع ألفاظُ القصةِ ضمن قاموس الطفل اللغوي في إطار بيئته المحدودة، (الأم، الأب، الأخت، الجيران، العصافير، السيارة، القطط، الكلاب.. إلخ).

كما جاءت الجمل والتراكيب من القصر والبساطة، بحيث لا يجد الطفل عناءً في القراءة والفهم والمتابعة..، كما في قول الكاتبة:

« حان وقت العودة إلى البيت، فعدنا من طريق آخر، أطول قليلا، لكنه أجمل. كانت الرياح تهبّ من جهة البحر، والأشجار تتمايل، والأغصان تهتزّ. سألتُ أختي: هل للريح صوتٌ؟ أجابتني: نعم، حينما تكون شديدة. اقتربت مني ونفخت في أذني بحنانٍ بالغٍ، فتعرّفتُ حينها حفيف الرياح».

وقد اعتمدت القصة أسلوبَ السؤال والجواب، من أولها إلى آخرها، ولا شكّ أن الأسئلة المتكررة تكشف عن مسيس حاجة الطفلة / الصمّاء إلى معرفة أصوات العالم من حولها، كما تسهم في إثارة فضول القارئ للوقوف على أجوبة هذه الأسئلة..، وخاصة أنها تكسبه المهارة والخبرة في كيفية نقل الإحساس بالأصوات إلى هذه الفئة من الأطفال، ممن فقدوا القدرة على السمع.

(٦)

جاءتْ صناعة الكتاب متقنةً، ومناسبة للفئة العمرية المقدّم إليها، ويكفي أنْ يشار هاهنا إلى النقاط الآتية :

- غلافه الكرتونيّ الملوّن.
- خطوطه الواضحة التي كُتب بها النصّ، حيث جاءتْ ببنطٍ عريض أسود على أرضية بيضاء، مع تكبير زائد لبنط الجمل المركزية في القصة، وهي التي تتضمن سؤال الطفلة الصماء/

بطلة القصة عن بعض الأصـوات، مثل: صوت العصافير، والسيارة المسرعة، والقطة، والكلب، والريح.. إلخ. وهو ما يثير بصريا انتباه الطفل، ويحرك فضوله لمعرفة الجواب.

- الرسوم واللوحات المائية الملوّنة التي رسمت بطريقة (كاريكاتيرية)، موضحة شخصيات القصة، وأبرز أحداثها.
- تخصيص صفحات، في أوله وآخره، لإشارات لغة الصمّ اليدوية ودلالاتها الحرفية، وهو ما يعين ويشجّع القارئ / الطفل على تعلم هذه اللغة، لزيادة التواصل مع هذه الفئة من(ذوي القدرات الخاصة)، ومساعدتهم في تعليمهم وفي مراس حياتهم اليومية.

(٧)

والواقع أن عناية الأديبة النجّار بموضوع الأطفال (ذوي القدرات الخاصّة) لم يقفْ عند هذه القصّة حسب، فلعلّ من المهمّ والمناسب هاهنا أن نشير إلى قصتها «نزهتي مع العمّ سالم»، الصادرة عن (دار الساقي، ببيروت، سنة ٢٠١٩)، التي كنّا قد عرضنا إليها في كتابنا «أدب الطفل والناشئة: قراءة في نماذج من القصة والرواية» (ص:١٨١-١٨٧)، إذ نجدها تتناول في هذا الكتاب موضوع تحبيب هذه الفئة إلى الطفل عن طريق تبيان مدى ذكائهم في تحدّي إعاقتهم الجسدية، وطيبة نفوسهمْ، ولطف

تعاملهمْ..، فتقدّم لقارئها حكايةً ماتعةً، على لسان أحد الأطفال، يتحدّثُ فيها عن نزهةٍ له في الحيّ رفقةَ (العمّ سالم) الذي كان ضرير العينين، ولكنه كان مدهشـًا للطفل في معرفة الناس والأمكنة من حوله، ممّا يرجع إلى قدرته على تفعيل حواسّ أخرى، بدلاً من حاسّة البصر التي يفتقدها.

ففي خلال المسير في هذه الجولة، على سبيل التمثيل، يعرف العمُّ سالم أنّ على يمينه بيتَ الخالة (مريم) دون أنْ يلتفت إليه، وهو ما جعل الطفلَ يتعجّب من ذلك، وحين يسأله: كيف عرفتَ ذلك يا عمّي؟ يجيبه من رائحة الخبز الـذي تعدّه كلّ صباحٍ. وهكذا يعرف من رائحة السكاكر والحلويات أنه وصل إلى دكّانِ (حسن)، ومن رائحة القهوة والهال أنه وصل إلى المقهى، ومن رائحة الرطب أنه وصل إلى أحد بساتين النخيل..

ثمّ يطلب العمّ سالم من الطفل أنْ يمارسَ التجربة بنفسه، أي أنْ يغمضَ عينيه، ويُرهف حاسّة الشمّ لديه، فصار الطفل يحسّ برائحة الأشياء على نحوٍ أقوى من ذي قبل، ليتطوّر الأمر بعد ذلك، إذ يتبيّن الطفل قدرة العمّ سالم على شمّ المعنويات، فحين طلب منه العمُّ سالم أنْ يتبعه تلقاء البحر، يسأله الطفلُ: ما رائحة البحر؟ فيخبره أن للبحر روائحَ عدةً، ثمّ يذكر له من ذلك: رائحة الفرح على وجه الصيّاد حين يظفر بأسماكٍ كثيرةٍ، ورائحة السعادة

في أقدام الأطفال الذين يلعبون على رماله الناعمة. وعندما أغمض الطفلُ عينيه وأخذ يشمّ هذه الروائح..، سرعان ما راح يتخيّل جدّه الغواصَ في أعماق الماء، وأباه طفلاً يلهو على الشاطئ، وأمه فتاةً صغيرةً تحمل السمك الطازج إلى أمّها لطعام الغداء.

ثمّ تُختتم القصة، حين يعودون أدراجهم، فيقول الطفل: لقد اقتربنا من منزلنا، فيسأله العمّ سالم، وقد صار الأمر عكسيـًا: كيف عرفتَ ؟ فيجيبه الطفلُ: من رائحة السمك المشويّ الذي تعدّه أمّي للغداء !

وهكذا تحاول القصة تحبيب (ذوي القدرات الخاصّة) إلى المتلقّي/ الطفل، ليكون قريبـًا من هذه الفئة، وأكثر تعاونـًا معهمْ، إذ كثيراً ما يشكو هؤلاء الأطفال من نفور أقرانهم منهمْ، وعدم رغبتهم في صحبتهمْ، ممّا يؤدّي إلى عزلتهمْ، أو يشكّل لديهم أنماطـًا سلوكيةً عدوانيةً، وهو ما يتطلّب أنْ ينشأ الطفلُ في سنّ باكرةٍ على احترام هذه الفئة، والإيمان بقدراتهم وإمكاناتهم التي قد لا يملكها بعض الأصحّاء، ممّن يتمتّعون بكامل قواهمْ وجوارحهمْ.

لقد سمّى الطفلُ جولته في الحيّ مع العمّ سالم الضرير (نزهةً)، أي أنها جولةٌ ماتعةٌ، هذا فضلاً عمّا فيها من اقتناص فوائدَ، واكتسابِ خبراتٍ جديدةٍ، حيث نجده يتعلّم من العمّ سالم، مثلاً،

كيف يمكنه أنْ يبادل معطيات الحواسّ، فيستعيض عن حاسةٍ يفتقدها بحاسةٍ أخرى، فقد تمكّن في نهاية القصّة أنْ يتبيّن الأشياءَ من حوله عن طريق حاسة الشمّ بدلاً من حاسة البصر، إذ راح يجرّب إغماض عينيه ويمشي..، ليعرف أنه وصل إلى منزله من خلال رائحة السمك المشويّ الذي كانت تعدّه أمه للغداء.

وممّا تعلّمه الطفل في خلال جولته مع العمّ سالم كذلك أنْ يكون سخيّـًا كريم النفس، لا يضنّ على غيره بما ملكتْ يداه. يقول: «يشتري لي العمّ سالم الكثير من السكاكر، ويوصيني: ليستْ لك وحدك. شاركْ أطفال الحيّ والجيران» (ص: ١٠). وأيضـًا: «يخرج المزارع محمّلاً بسلّةٍ مليئةٍ بالرطب: اقتربوا، خذوا ما شئتمْ. يأكل العمّ سالم منها، ويقول: ما أطيبها! شكراً لك أيها المزارع الكريم» (ص:١٦).

وواضحٌ هنا هذه الأخلاق الكريمة التي يتمتّع بها العمّ سالم، حين يوصي الطفلَ أنْ لا يستأثرَ وحده بأكل السكاكر بل يشارك غيره من الأطفال، وحين قال له المزارع خذْ ما شئتَ، نجده يكتفي بأنْ يأكل منها متذوّقـًا حسبُ، ولا يزيد على ذلك، وبعد أنْ يتذوّقها يُعرب له عن استحسانه لطعمها، كما يشكره ويثني عليه، مما يكشف عن طيبة نفسه، ولطف معشره.

"أصدقاء ديمة"

لسناء الشعلان

(١)

(سناء كامل الشّعلان) أديبةٌ وأستاذةٌ جامعيةٌ أردنيّةٌ، تكتب للكبار والصغار على حدّ سواء، وهي إلى ذلك إعلاميّةٌ ومراسلة صحفيّة لبعض المجلاّت العربيّة، وناشطةٌ في قضايا حقوق الإنسان والمرأة والطّفولة والعدالة الاجتماعية.

حازتْ (الشعلان) على عديدٍ من الجوائز الدولية والعربية والمحلّية في حقول الرّواية والقصّة القصيرة وأدب الأطفال والبحث العلميّ والمسرح، كما جرى تمثيل كثيرٍ من مسرحياتها على مسارح محليّة وعربيّة.

وقد نيّف نتاجها، حتى الآن، على (٦٠) عملاً منشوراً ما بين كتابٍ نقديّ متخصّص ورواية ومجموعة قصصيّة ونصّ مسرحيّ، هذا فضلاً عن الجمّ الغفير من الدّراسات والمقالات والأبحاث العلمية المنشورة هنا وثمة، في الصّحف والدّوريات المحليّة والعربيّة.

من أعمال المؤلّفة الشعلان في حقل الكتابة للأطفال، على سبيل التّمثيل:

- عيسى بن هشام مرة أخرى، ٢٠٠٢.
- العروس المثاليّة، ٢٠٠٢.
- الأمير السّعيد، ٢٠٠٢.
- أرض القواعد، ٢٠٠٣.
- من غير واسطة، ٢٠٠٣.
- في القدس لا تشرق الشّمس، ٢٠٠٦.
- العزّ بن عبد السّلام: سلطان العلماء وبائع الملوك، ٢٠٠٧.
- عبّاس بن فرناس: حكيم الأندلس، ٢٠٠٧.
- صاحب القلب الذهبيّ، ٢٠٠٧.
- الاسم العجيب، ٢٠٠٧.
- زرياب: معلّم الناس والمروءة، ٢٠٠٧.
- هارون الرشيد: الخليفة العابد المجاهد، ٢٠٠٨.
- الخليل بن أحمد الفراهيديّ: أبو العروض والنحو العربيّ، ٢٠٠٨.
- اللّيث بن سعد: الإمام المتصدّق، ٢٠٠٨.
- الصديق الجديد، ٢٠٠٨.
- الفتى المغرور، ٢٠٠٨.

- صاحب الكنز، ٢٠٠٩.
- اللوحة اليتيمة، ٢٠١٠.
- سعيد السّعيد، ٢٠١٥.
- اليوم يأتي العيد، ٢٠١٦.
- فاطمة تحبُّ شعرها، ٢٠١٨.
- مراد ولغة الأشجار، ٢٠٢٠.
- روان ترسم الوحوش، ٢٠٢١.

(أفدتُ هذه العناوين من الزميلة الشعلان نفسها، ولمزيد من المعلومات عن المؤلفة، ينظر: موقع (ويكيبيديا): الموسوعة الحرة، على الشبكة العنكبوتية).

(٢)

«أصدقاء ديمة»: قصّةٌ طويلةٌ، موجّهةٌ إلى مرحلة الطفولة المتأخّرة، من (١٠- ١٤ سنة)، صدرتْ طبعتها الأولى عن (دار كتارا للنّشر، بقطر، سنة ٢٠١٩)، وقد جاءتْ في (٢٠٨ صفحة) من القطع المتوسّط (١٤× ٢٠ سم).

يتناول العمل موضوع إصرار الأطفال من (ذوي القدرات الخاصّة) على أنْ يندمجوا في الحياة بفضل إمكاناتهم ومواهبهم التي يملكونها على الرّغم من الإعاقات التي يعانون منها..، وهو ما

نجده يتحقّق، وفقـًا للقصة، بوجودهم في مدرسة (بيت ديمة) التي أسّسها الدّكتور المخترع (شجاع الوردي)، لاستقطاب هذه الفئة من الشباب، لأجل أن يتلقّوا تعليمهم فيها، ويشحذوا مهاراتهم وملكاتهم ومواهبهم، بعيداً عن تهميش المجتمع لهمْ، وتعامله السيّء معهمْ.

بطلة هذه القصة الطفلة (ديمة)، التي سمّي البيت باسمها، إذ كانت الابنة الوحيدة للدّكتور (شجاع الورديّ)، يشاركها في ذلك عددٌ من الأطفال الذين يعانون من الإعاقات المختلفة، إذ يقرّرون جميعـًا أن يعيشوا حياتهم، ويحقّقوا سعادتهم على الرّغم ممّا يقاسونه من تجاهل المجتمع لهم، وإصراره الظّالم على تهميشهم، ونظرته إليهم نظرة مختلفة عن نظرته إلى سواهم من أفراده.

فأبطال هذه القصّة، وفي طليعتهم (ديمة)، يدرسون معـًا في مدرسة (بيت ديمة)، حيث نجد الدّكتور(شجاع الورديّ) وزوجته (عفاف) والمعلّمة (نعيمة) هم مَنْ يأخذون بأيدي الأطفال، لأجل تعليمهم، وخروجهم من عزلتهم، واكتشاف مهاراتهم وقدراتهم، ويدفعونهم إلى التّفاؤل والعمل؛ كي ينتصروا على إعاقاتهم، ويعيشوا حياتهم، ويندمجوا في مجتمعاتهم.

كما نجدهم كذلك يسافرون بالأطفال في رحـلاتٍ خيالية غرائبية للتعرّف على تجارب نجاحٍ وانتصار لكثيرٍ من (ذوي

القدرات الخاصّة)، لأجل شحنهم بطاقاتٍ إيجابيّة تدعمهم في مواقفهم ضدّ العجز والضّعف والاختلاف .

وفي نهاية القصّة ينجح الأطفالُ جميعهم في تجاوز عزلتهم وألمهم، وينخرطون في طريق العلم، ويصبح كلّ واحدٍ منهم عونـًا للآخر، ويحقّق كلّ منهم حلمه في الحياة والتّعلّم والدّراسة والحصول على مهنة يعتاش منها بكرامة.

وهكذا يتعلّم الأطفالُ من (ذوي القدرات الخاصّة) أن يكونوا من الشجاعة والقوّة والتحدّي، كما تُعطي القصةُ درسـًا للمجتمع كلّه، ليعترف بأبنائه من هذه الفئة، وأنْ يوليَهم اهتمامه وافراً، وأنْ يعطيهم حقوقهم كاملةً غير منقوصةٍ.(ينظر على الشبكة العنكبوتية: «لقاء خاص مع الأديبة سناء الشعلان حول أدبها للأطفال»، أجراه معها الأديب العراقيّ عبّاس داخل حسن، موقع صحيفة وطنا اليوم، بتاريخ ٣/ ٣/ ٢٠٢٠).

(٣)

يكتسبُ موضوعُ هذه القصّة الطّويلة أهمّيته من:

- ضرورة تنشيط الضّمير الإنسانيّ، لكيما يعطف الإنسان على أخيه الإنسان من (ذوي القدرات الخاصّة)، وتذكيره دائمـًا بأنّه شريكه في الإنسانيّة، ويحتاج إلى عونه ومحبّته ودعمه.

- التّأكيد على انتصار الإرادة والمحبّة والعمل والعلم والقدوة الحسنة على الإعاقة والعجز والحزن واليأس.
- ضرورة أن يؤمن الإنسان بحلمه، ويعمل من أجل تحقيقه.
- تقديم تجربة أخلاقيّة نفسيّة اجتماعيّة جماليّة للأطفال والفتيان حول انتصار ذوي الإعاقات على إعاقاتهم، وهي تبرز هذه التّجربة عن طريق وضعها تحت مجهر الدّراسة والتّعامل معها ومع تفاصيل حياتها وظروفها الخاصة.
- الدّعوة إلى التّعاون في تجاوز صعوبات الحياة، لا سيما عندما يكون المتعاونون من الفئة ذاتها من البشر.
- استحضار تجارب شخصيّات حقيقيّة من (ذوي القدرات الخاصّة)، تمثّل نماذجَ من العباقرة والمبدعين والموهوبين والأبطال عبر التّاريخ الإنسانيّ، لتوظيف إنجازاتهم في تكوين حافزٍ لأطفال القصّة من ذوي الإعاقات، لكي يستخلصوا منهم دروسًا في العمل والمحبّة والإصرار على الحياة.(ينظر على الشبكة العنكبوتية: المصدر السابق).

ومن هذه الشخصيّات التي تناولتها القصّة، على سبيل التمثيل حسب: الصّحابيّ الجليل عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما، والشيخ عبد العزيز بن باز، والأديب المصريّ طه حسين، والشاعر أبو العلاء المعري، وبشّار بن برد، والكاتبة هيلين كيلر، والعدّاءة

مارلا رونيان، والرّئيس الأمريكيّ فرانكلين روزفلت، والممثلة سودها تشاندران، والرّحّالة فرناندو ماجلان، والإعلاميّة رلى الحلو، والرّسام الصّينيّ هوانغ فو، والرّسامة المكسيكيّة فريدا كاهلو، والفيزيائيّ ستيفن هوكينغ، والموسيقار لودفيغ فان بيتهوفن، والأديب مصطفى صادق الرافعيّ، واللاّعب رون سكاليون، والمخترع لويس بريل، والاقتصاديّ نيكولاس فيوجيسيك، والشّاعر اليوناني هوميروس..، وكلّهم من (ذوي القدرات الخاصّة)، وقد استطاعوا جميعًا أن ينتصروا على إعاقاتهم، وأن يصبحوا أعلامًا مبدعين ومؤثّرين.

- تقديم صورة تاريخيّة لمواقف الشّعوب والدّيانات من (ذوي القدرات الخاصة)، وهي كلّها مواقف قاسية بالنسبة إلى هذه الفئة، بخلاف موقف الإسلام منهم؛ إذ دعا إلى رحمتهم والرّفق بهم، والإحسان إليهم، في حين كان للشّعوب منذ عصر أفلاطون حتى الوقت الحاضر مواقف سلبيّة من هذه الفئة في معظم الأوقات، لا سيما في الحضارتين الرّومانيّة واليونانيّة وعند العرب الجاهليين وفي أوروبا في القرون الوسطى وما قبلها.
- التّعريف ببعض ابتكارات الخيال العلميّ واكتشافاته القائمة على فرضيّات ونظريّات علميّة، مثل نظريّة الفجوات النّورانيّة والانتقال من خلال الزّمن التي تقوم القصّة عليهما.

- حضّ الآباء والمربّين والمجتمع على الاعتراف بالأطفال من (ذوي القدرات الخاصّة)، وتقديم العون لهم، وتمكينهم، وتأهيلهم ليأخذوا أماكنهم في المجتمع بدل عزلهم، وشلّ طاقاتهم الكامنة فيهم على الرّغم من إعاقاتهم.
- تشجيع الطّفل على أن يبحث عن موهبته وقدراته الخاصّة، كيما يستغلّها في الإبداع والتّميّز والنّماء وتحصيل وظيفةٍ أو مهنة مستقبليّة له.
- استدعاء كثير من الآيات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة الشّريفة والأشعار التي فيها حضّ على التعامل الإنسانيّ الراقي مع (ذوي القدرات الخاصّة)، وكذلك دعوة إلى العلم والتعلّم والبحث الدائب عن المعرفة.

(٤)

تقوم القصة على أسلوب التّوالد الحكائيّ؛ إذ إنّ هناك قصّةً أساسيّةً، وهي قصّة (ديمة) الطّفلة التي تعاني من (متلازمة داون)، وتعيش مع والدها (شجاع الورديّ) العالم الشّهير الذي يقرّر أن يؤسّس مدرسة خاصّة لتعليم (ذوي القدرات الخاصّة)، ليوفّر لابنته الوحيدة (ديمة) بيئة دراسيّة وحياتيّة مثاليّة، وينجح في ذلك، ويستقطب إليها طائفة من الأطفال (ذوي القدرات الخاصّة)، ثم

بعد ذلك يبدأ في رحلات خياليّة (فنتازيّة) إلى عوالم وأزمان أخرى عن طريق الفجوات النّورانيّة الموجودة في بيته، وهي مفتوحة على الأزمـان، ويمكن الانـزلاق من خلالها إلى تلك الأزمـان، سواء أكانت أزمانـًا معاصرة، أم ماضية، أم مستقبليّة، وأوّل هذه الرّحلات الخياليّة يكون إلى الحياة الأخرى حيث تعيش زوجته (عفاف) المتوفاة منذ سنين، فنجده ينجح في أن يردّها إلى الحياة من جديد كي تعيش ابنته (ديمة) في حنانها.

بعد ذلك يبدأ في رحلات مشوّقة في الأزمـان المختلفة برفقة زوجته (عفاف) وابنته (ديمة) والمعلّمة (نعيمة) وباقي الأطفال في مدرسة (بيت ديمة)، ويكون هدفهم من تلك الزّيارات جميعـًا أن يتعرّفوا تجارب أناس مبدعين ومتفوّقين يعانون من إعاقاتٍ مختلفة، وشحن الأطفال بطاقاتهم الخلاّقة، والتّعرّف على قصصهم.

هذه الرّحلات المتنوّعة على امتداد القصّة عرّفت الأطفال بعوالمَ مختلفةٍ، كما استبانوا من خلالها مواقف الأمم والشّعوب والشّرائع والثّقافات المختلفة من (ذوي القدرات الخاصّة)، كما أتاحتْ لهم أن يختاروا الأزمان التي يرومون العيش فيها، والناس الألى يريدون العيش معهم.

ثم تنتهي القصّة بـأن يحقّق الأطفـال جميعهم أحلامهم، ويكتشفوا طاقاتهم الخلّاقة، ليعيشوا حيواتهم بطرقهم ووفق رغباتهم وقراراتهم، في حين تظلّ (ديمة) تنتظر أن تكبر لتحقق حلم حياتها، وهو أنْ تتزوّج، وأنْ تصبح أمّـًا حنونة شروى أمّها (عفاف)، وبذلك تتحقق السعادة للجميع (ص:٢٠٤ و٢٠٥).

هذه القصّة هي سياحةٌ خياليّة في عوالم مختلفة، انتقل الأبطال إليها من خلال الفجوات النّورانيّة المنطلقة من نظريات الفجوات الزمانيّة التي يعتقد بعض العلماء أنّها موجودة في أماكن شتّى من جغرافيا الأرض، ويمكن الانتقال بوساطتها إلى عوالمَ وأزمانٍ موازية أو ماضية أو مستقبليّة.

فعن طريق هـذه الفجوات زار الدّكتور (شجاع الـورديّ) و(ديمة) وسائر الأطفال أزمانـًا مختلفة من خلال قصص تسفارٍ متعدّدة تحمل كـلّ منها عنوانـًا مختلفـًا، فتكوّنت القصّة من العناوين الآتية: بيت ديمة، اسمي ديمة، عنزتي شقراء، نظريَّة (الانـزلاق في الفجوات النُّورانيَّة)، أبي وأسـرار القرآن الكريم، هدية الأطفال المختلفين، فرح ومايكل والحبُّ الكبير، البحث عن كتاب (الحكايات والعِبَر)، المعلِّمة نعيمة والأطفال المختلفون، الفصل الثَّاني: القادمة من الجنَّة، أمِّي عفاف، الجنَّة، أمِّي العطريَّة، أمِّي في غزَّة، أخي سيف، درب الأحزان، أرض الرَّحمة، شرائح

التَّعقُّب، عينا ديمة، مسابقة التَّكيُّف والسَّعادة والابتكار والإنجاز، مجلَّة بيت ديمة، الحقُّ والفرح، عيد ميلاد سوزانا، بدر الحزين، الأنامل السِّحريَّة، فيكي الذَّهبيَّة، القبو الأخرس، آن سوليفيان: قلب من نور، القدم الراكضة، نتوءات النُّور، المعلِّم آدم، جلال المبتسم، الرسم بالألم، المقعد الرماديُّ، الزائر المجهول، رحلة إلى المستقبل، رحلة إلى نهاية المستقبل، الأمير المسحور، جان تجد أخناتون، الأمير المسحور، وأخيراً الحبُّ.

كما زار الجميع من خلال تلك الفجوات النّورانيّة كلّاً من: الجنّة في الحياة الآخرة، والكثير من عواصم العالم ومدنها، وسجون المعتقلين الفلسطينيين في المعتقلات الصّهيونيّة، وروما وأثينا قبل الميلاد، وأوروبا في العصور الوسطى، وصحراء العرب في الجاهليّة، والعصر الأمويّ، والعصر العبّاسيّ، والعصر المملوكيّ، وزمن طه حسين، والقرنين الماضيين في أمريكا وأوروبا واستراليا، وزمن الفراعنة، وأخيراً زاروا المستقبل، واطّلعوا على ما يكون فيه مصير لذوي القدرات الخاصّة، فاكتشفوا أنّ البشر استطاعوا «أن يهندسوا جينات أبنائهم؛ فاختاروا ما أرادوا لهم من صفات القوّة والصّحة والذّكاء والجمال والملكات، ونبذوا ما كرهوا من صفات المرض والقبح والعجز والضّعف». (ص:١٩٠)

لقد اسطاع الأطفال رفقةَ (ديمة) أنْ يكتشفوا أسرار صمود الأشخاص الذين زاروهم في العوالم الأخرى وقوّتهم، لكنّهم لم يستطيعوا أن يتبيّنوا أبداً سرّ الفجوات النّورانيّة، وفي ذلك تقول (ديمة) في نهاية القصّة: «أمّا سرّ الفجوة النّورانيّة، فلا يزال أبي يتحفّظ عليه، ويبحث عمّن يحمل راية علمه من بعده ليعطيه سرّ هذه الفجوة وتفاصيل اكتشافاته؛ ليستفيد البشر أجمعون منها، ولكنّه لا يزال يخشى أن تنقلب اكتشافاته إلى وبالٍ على البشريّة شأنها شأن الكثير من الاكتشافات والاختراعات التي كرّسها الإنسان الشّرير لتعذيب غيره من البشر». (ص: ٢٠٤ - ٢٠٥).

(٥)

تنتحي القصّة على الخيال العلميّ حيث ترتكز على تنبؤات هذا النوع من الخيال وتصوّراته عن المستقبل في بناء هيكلها وتسلسل أحداثها، فتبني نسيجها على فرضيّة الفجوات النّورانيّة القادرة على الانتقال من زمنٍ إلى آخر، إذ تستثمر هذه الفرضيّةَ من أجل انتقال أطفال القصّة من زمن إلى آخر لمقابلة مجموعة من (ذوي القدرات الخاصة) الذين استطاعوا الانتصار على إعاقاتهم، وإثبات تميّزهم ونجاحهم على الرّغم من معاناتهم بسبب أحوالهم

الخاصّة إلى جانب المواقف المجتمعيّة السّلبيّة تجاههم في معظم الأوقات.

والواقع أن القصّة تقدّم مغامرةً جريئة، سواء على صعيد المضمون أو الشّكل؛ ويكفي أنْ يشار إلى أنّ جميع أبطالها من الأطفال هُمْ من (ذوي القدرات الخاصّة)، بل إنّ بعض معلّميهم هم من هذه الفئة كذلك، مما طبع القصة بغير قليلٍ من الغرابة والاستثنائية، لا سيما أنّ القصّة تتولّج في أعماق أولئك الأطفال، في محاولة لرسم عوالمهم الدّاخليّة، كما تحاول أن تقدّم مقاربةً مفترضة لجوانيّاتهم ومشاعرهم وأحاسيسهم وكيفيّة رؤيتهم للعالم والنّاس والتحدّيات، كما ترسم مشاعرهم وأحاسيسهم ومخاوفهم وأحلامهم.

(٦)

امتاز العملُ بمجموعةٍ من الخصائص الأسلوبية والفنية التي كان لها دورها في إخراج نصّ قصصيّ قادرٍ على إيقاظ حواسّ المتلقي، وتشويقه إلى قراءته ومتابعة ماجَرَياته..، وقد يشار هنا إلى النقاط الآتية:

- تتولّى (ديمة) والأصدقاء زمام السّرد في القصّة؛ فكلّ منهم يروي حكايته الخاصّة مع الإعاقة بضمير المتكلّم، كما يصف

طريقته لرؤية العالم، ويرسم ملامح انتصاره على ضعفه وخوفه ومجتمعه، كما يحدّثنا عن مواقف أسرته ومجتمعه ومحيطه من إعاقته، وهذه الطّريقة في السّرد تقرّب النّص من نفس الطّفل القارئ، كما تقدّم تصوّراً نفسيّاً ومعرفيّاً لما يدور في أعماق الأطفال من (ذوي القدرات الخاصّة).

- بناء حبكة القصّة على الخيال والمفاجأة والاكتشاف والصّراع بين الإعاقة والعجز والتّحدّي والانتصار.
- لغة النصّ التي تتميّز بفصاحتها ورشاقتها وغناها الإيحائيّ والتأثيريّ، إلى جانب خلوّها من الهنات والسّقطات اللغويّة والإملائيّة التي تموج بها كثيرٌ من النصوص الموجهة للأطفال في وقتنا الحاضر!
- استخدام أسلوب الحوار الذي يزيد من حيويّة النصّ، ويدفع عجلة الأحداث بشكل مشوّق، ويظهر مواقف الشخصيّات وآراءها وأفكارها ورغباتها ومخاوفها وآمالها وأحلامها. وهذا الحوار جاء على نوعين: حوار خارجيّ مع الآخر، وحوار داخليّ مع النّفس.
- إضفاء قدراتٍ وصفاتٍ خارقة على أبطال القصّة؛ ممّا يسهم في جذب الطفل إلى القصّة؛ فـ(ديمة) قادرة على قراءة ما يدور في أخلاد النّاس، والعنزة (شقراء) تملك ملكاتٍ خارقةً، مثل

الكلام والنّقاش والذّكاء الحادّ واستظهار معلوماتٍ كثيرة عن الشعوب والأفراد والثقافات والحضارات، والأمّ (عفاف) لها رائحةٌ عطريّة ملازمة لجسدها، مما يحور إلى فترة وجودها في الجنّة .

- استخدام تقنيّة الاسترجاع وتقنية الاستشراف في بناء السّرد، وهذا الاستخدام رأيناه ضاحيـًا من خلال الانتقال إلى الأزمان الماضية والحاضرة والمستقبليّة، وما رافق ذلك من السّرديات الخاصة بهذه الانتقالات الزّمنيّة المختلفة.
- استخدام تقنيّة تيار الوعي الذي يسمح بتقديم كثير من التّفاصيل للقارئ، مثل الحديث مع النّفس عند أبطال القصّة والتّداعي والذّكريات وما شابه، وهذه التّقنية تبرز عند حديث كلّ طفل من الأطفال في القصّة عن حياته وأفكاره ومشاعره، وأوّل من بدأ بذلك (ديمة)، حينما طفقتْ تتحدّث عن ذكرياتها الخاصّة وعن أفكارها الشّخصيّة.
- توظيف أسلوب السّؤال الذي يؤدّي دائمـًا في القصّة إلى اكتشاف جديدٍ، أو فتح بابٍ للحوار في قضيّة معيّنة، أو يقود إلى حدث ما، مثل تساؤلات (ديمة) في القصّة: «وبقيتُ أتساءلُ: أهناك أطفال يشبهونني في هذا العالم؟ وإذا كان هناك وجود لهؤلاء الأطفال المشابهين لي، فماذا تراهم يفعلون في غرفهم، وهم

فيها وحيدون مثلي؟!» (ص: ١٦)

- استخدام الخيال العلميّ في القصّة، والارتقاء به من مجرّد (فانتازيا) وشطحات بعيدة إلى تجسيد لمقولات العلم وفرضيّاته واستشرافاته.
- استدعاء شخصيّات تاريخيّة واقعيّة شهيرة، لاستثمار تجاربها المختلفة في تحقيق مقاصد النصّ التربوية والتعليمية، وشحن طاقته التأثيرية والإقناعية.
- تحفيز خيال الطفل بأحداث خياليّة متواترة، وخلق عوالمَ غريبة لا عهد له بها.
- إضفاء الحياة على الجمادات، فالعنزة (شقراء) ليستْ في حقيقة الحال إلاّ (روبوت) آليّ صنعه الدّكتور (شجاع الورديّ)، ليكون صديقاً لابنته (ديمة) التي تصف العنزةَ (شقراء) بقولها: «قد صنعها والدي خصّيصاً من أجلي، ووضع فيها خلاصة علمه وتجاربه حول صناعة الكائنات الآليّة، ثم غذّى ذاكرتها بخلايا معلوماتيّة عملاقة، وربطها بتوصيل لاسلكيّ متّصل مع كثير من محرّكات البحث في الشّبكة العنكبوتيّة لتحدّث معلوماتها دون توقّف ما دامتْ أليافها المشعّة الكهروذريّة تزوّدها بالطّاقة المتجدّدة التي لا تنتهي ولا تفنى، وتظلّ تستولد نفسها من ذاتها» (ص: ١٣).

- خلق الأزمان المختلفة، وتسهيل الانتقال بينها بوساطة الفجوات النّورانيّة في انتقالات سرديّة مفاجئة وصادمة تشدّ الطّفل إلى القراءة والاهتمام بالأحداث، ومن ثمّ تؤثّر فيه، وفي مخياله وقناعاته.
- استخدام أسلوب التكرار، الذي من أظهر صوره تكرار الفقرة التي تصف كيفيّة الانتقال من العالم الواقعيّ المعيش إلى عوالم أخرى وأزمان مختلفة..، حيث تتكرّر هذه الفقرة بتكرّر الانتقال الزمنيّ عبر الفجوات النورانيّة، وهي: «وفجأة انفتحت الفجوة النّورانيّة بريح باردة لافحة، وسمعنا صوت موسيقى موغلةٍ في البعد تختلط بأصوات بشريّة وحيوانيّة وآليّة في فوضى غير مفهومة، وفاحتْ منها رائحة أرضيّة غريبة، وانبثق منها نور بأطياف ملوَّنة تحمل طاقة جذب لأجسادنا نحوها، فانزلقنا جميعًا في الفجوة النّورانيّة، ومررنا في لولب ضوئيٍّ يعطِّل الرّؤية والسّمع والحركة والإحساس بالزّمن، وشعرنا بأنّنا نسقط في بئر عميقة، وأنّ أجسادنا تستسلم لقوة عظيمة تجعلها تطير بخفّة في عدم أَسود مجهول، واجتاحنا ضعفٌ غريب، وشعرنا بعجز في أطرافنا، وفقدنا قدراتنا على الحركة، وبدأنا ننزلق نحو الأسفل في هواء بارد نقيٍّ يحملنا بكلّ سهولة، وبدأنا نصرخ دون توقّف وأحدنا يبتعد عن الآخر طائرًا في هذا

الهواء المنزلق نحو الأسفل، وأخذنا نتفرّق في فضاء لولبيٍّ ضيّق ينجذب نحو الأسفل، وبلمح البصر وجدنا أنفسنا في...»
(ص: ٣٠ و٥٨ و١٥٦ و١٧٥).

- جاذبية طبعة الكتاب وإخراجه الفنيّ، التي نتبيّنها في قياسه الأنيق، وورقه الفاخر، وخطوطه الواضحة، وأسطره المتباعدة، وكذا في صفحة غلافه (الأماميّة) التي جاءت تشتمل على لوحة تشكيليّة جميلة في وسطها، تمثّل إنساناً يمدّ يده إلى طفل مقعد، وكلاهما متشكّل من فسيفساء ملوّنة متكوّنة من بشر بألوان مختلفة في إشارة رمزيّة واضحة إلى أهميّة أنْ يعين الإنسان، في كلّ مكان وزمان ومن كلّ عرق ولون، أخاه الإنسان، وخاصةً إذا كان من فئة الأطفال.

(٧)

وأخيراً، يحسن أنْ يشار هاهنا إلى صورةٍ أخرى لتقديم هذا العمل، وتوسيع دائرة الإفادة منه، ففضلاً عن نشره في طبعته الورقيّة سنة ٢٠١٩؛ فقد قامت الجهة النّاشرة (دار كتارا للنّشر) بإطلاق «أصدقاء ديمة» في إصدارٍ صوتيّ ضمن مشروع (مشوار وروايـة) الـذي يمكن تنزيله على شكل تطبيق إلـكـترونيّ على الهواتف المحمولة الذّكيّة أو على الحواسيب، وهو عبارة عن

تطبيق على الهاتف/ المحمول واللّوحات الإلكترونية بنظامي (أندرويد، وآبل)، ويتيح الاستماع إلى القصّة بعد أن جرى تحويلها من مادة مكتوبة إلى مادة صوتية، بخصائص تكنولوجيّة وإلكترونيّة عالية. وقد تمّ ذلك بصوت (إيمان أبو زيد) التي جسّدتْ شخصيّة (ديمة) التي تروي القصّة كاملةً بضمير المتكلّم، وتحكي قصّتها وقصّة أصدقائها الأطفال في (بيت ديمة). ومن مميزات التّطبيق سهولة الاستخدام، حيث يمكن استخدامه على جميع الأجهزة واللّوحات الإلكترونيّة، كما يُمكّن هذا التّطبيق المستخدم من معرفة عدد الكلمات المسموعة من الكتاب إلى جانب معرفة المسافة التي قطعها عند الاستماع (بالكيلومتر وبعدد الخطوات)، ويتيح أيضاً معرفة عدد السّعرات الحراريّة التي تمّ حرقها خلال المشوار، إذ كان من مقصد هذه المبادرة الرّبط بين الأدب/ والرّياضة البدنية، بغية تشجيع الكافة على ممارسة النشاط الرّياضيّ إلى جانب سماع القصص المسموعة.(ينظر على الشبكة العنكبوتية: المصدر السابق).

فهرس المحتوى

– الإهداء	٧
– المقدمة	٩
– المشجّع الرائع، لسناء حطّاب	١٣
– جدائل خضراء، لمهنّد العاقوص.	٢٣
– صَمْت هادي، لرانيا زبيب ضاهر.	٣٧
– أين منقاري؟، ليارا بامية.	٤٧
– أجنحة طائرتي، لرجاء ملاح.	٥٧
– أصوات العالم، لنادية النجّار.	٧١
– أصدقاء ديمة، لسناء الشعلان	٨٣

إبراهيم الكوفحي

* شاعر وناقد ومحقق وأستاذ جامعيّ أردنيّ.
* ولد في مدينة إربد سنة ١٩٦٧، وفي مدارسها تلقّى تعليمه الابتدائيّ والإعـداديّ والثانويّ، ثمّ التحق بجامعتها الأم (جامعة اليرموك)، فحصل على شهادة (البكالوريوس) في اللغة العربيّة وآدابها سنة ١٩٨٩، ثم شهادة (الماجستير) في تخصّص (الأدب والنقد) سنة ١٩٩٢. بعد ذلك التحق بآداب الجامعة الأردنية في العاصمة عمّان، ونال منها شهادة (الدكتوراة) في التخصّص نفسه سنة ١٩٩٨.
* عضو رابطة الكتّاب الأردنيين.
* عضو الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب.
* عضو اتحاد كتّاب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.
* ولي التدريس في عدّة جامعاتٍ أردنيةٍ وعربيةٍ (خليجية).
* أحيا كثيراً من اللقاءات والأمسيات الشعرية في الوطن العربي.
* شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات العلميّة الدوليّة.
* فاز بجائزة اللجنة الوطنية العليا لإعلان عمّان عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٢، في (مسابقة التأليف والنشر/ حقل السير والمذكرات والرحلات).
* يعمل حاليـًا: نائبـًا لعميد كلية الآداب لشؤون الدراسات العليا والبحث العلمي، في الجامعة الأردنية بعمّان.

*** من كتبه المنشورة :**

- مصطفى صادق الرافعي: الناقد والموقف، دار البشير، عمّان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- محمود محمد شاكر: سيرته الأدبية ومنهجه النقدي، دار البشير، عمّان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م . ومكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٨ .
- شعيب الأرنـؤوط: جوانب من سيرته وجهوده في تحقيق الـتراث، دار البشير، عمّان، ٢٠٠٢م (من إصـدارات اللجنة الوطنية العليا لإعلان عمّان عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٢م).
- شعر عبدالمنعم الرفاعي، (جمع وتحقيق)، الشركة الجديدة للطباعة والتجليد، عمّان، ٢٠٠٣م.
- مرايا وظلال: قراءات ومراجعات نقدية، منشورات وزارة الثقافة، عمّان، ٢٠٠٥م، سلسلة كتاب الشهر، رقم (١٠٠).
- من شهداء (الكرامة): سلطان محمود الكوفحي، عمّان، ٢٠٠٦م.
- خواطر الرافعي في تفسير القرآن وإعجازه، (جمع وتحقيق)، الشركة الجديدة للطباعة والتجليد، عمّان، ٢٠٠٦م.
- محنة المبدع : دراسات في صياغة اللغة الشعرية، منشورات أمانة عمّان الكبرى، ٢٠٠٦م.
- قصائد حب في عمّان (بـالاشـتراك)، أمانة عمان الكبرى: بيت الشعر الأردني، ٢٠٠٦ م .
- ديوان إربد الشعري، (جمع وتقديم)، منشورات وزارة الثقافة، عمّان، ٢٠٠٧م.

- معجم أدباء إربد: الشعراء، منشورات وزارة الثقافة، عمّان، ٢٠٠٨م.
- تحت شجرة التوت، (مجموعة شعرية للأطفال)، سلسلة كتب الأطفال ٢٥، وزارة الثقافة، عمّان، ٢٠٠٨.
- شعر محمد جمال عمرو للأطفال: محاور المضمون وظواهر التشكيل الفني، دار المأمون للنشر والتوزيع ، عمّان ، ٢٠١٣ .
- قراءة في شعر عبد الرحمن بارود ، دار المأمون للنشر والتوزيع ، عمّان ، ٢٠١٤ .
- الأعمال الشعرية، دار الإسراء للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٩.
- أدب الطفل والناشئة: قراءة في نماذج من القصة والرواية، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمّان٢٠٢٠.
- صادق خريوش: حياته وشعره، بالاشتراك مع د. محمد القضاة، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٢٠.
- تحدّي الإعاقة الجسدية: في نماذج من قصص الأطفال، مطبعة جوري، عمّان، ٢٠٢١.

I B R A H I M K O F A H I

يتوقّف هذا الكتابُ، في ضوء قراءةٍ نقديّةٍ (استطلاعيّةٍ)، عند سَبْعة أعمالٍ (قصصيّةٍ)، موجّهةٍ إلى مراحلِ الطفولة المختلفة، صدَرَتْ بين سنتيْ (٢٠٠٤- ٢٠١٩)، وهي:

- «المشجّع الرائع» (٢٠٠٤)، لسناء حطّاب.
- «جدائل خضراء» (٢٠١٧)، لمهنّد العاقوص .
- «صَمْت هادي» (٢٠١٧)، لرانيا زبيب ضاهر .
- «أين منقاري؟» (٢٠١٨)، ليارا بامية .
- «أجنحة طائرتي» (٢٠١٨)، لرجاء ملّاح .
- «أصوات العالم» (٢٠١٨)، لنادية النجّار .
- و«أصدقاء ديمة» (٢٠١٩)، لسناء الشعلان.

وقد كان من حقّ مادّة هذا الكتاب أنْ تُدرجَ وتنشرَ على النّاس بضميمة كتابنا الذي صَدَرَ في عمّانَ بالأردن، خلال السنة المنصرمة(٢٠٢٠)، تحت عنوان» أدب الطفل والناشئة: قراءة في نماذجَ من القصة والرواية»، لولا رأيٌ استطفّ لنا في اللحظة الأخيرة، فنفّذناه، وهو أنْ تُجمعَ هذه المادّة في خَطيرٍ واحدٍ، وتُنشرَ على حِدَتِها، لاتفاقها في معالجة موضوعٍ واحدٍ، وهو مشكلات الأطفال (ذوي القدرات الخاصّة)، دون غيره من الموضوعات.

9 789957 678845

Designed By S. Alyousef